مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) تشرين الاول سنة ١٩٢٤ م الموافق ربيع الاول سنة ١٣٤٣ هـ

التذكرة الحمدونية

توطئة

لكثير من العلماء والمؤرخين والادباء (تذكرات) ملأُوها بالفوائد الكثيرة والمنتخبات المفيدة حتى ايامنا ولقد افردتُ لها مقالة اخرى خاصة . اما الآن فانني اقتصر منها على وصف (التذكرة الحمدونية) لاشتهار اسمها بين الادباء وندرة وجودها في ايديهم اذ قد توفقتُ الى الوقوف على الاجزاء الثلاثة الاولى منها وفيها فهرس جميع موضوعاتها

مؤلف هذه التذكرة واسرتهُ

نشأَ في بغداد عاصمة الخلفاء العباسيين ودار السلام العراقية اسرة انتمت الى آل حمدون الذين روى ياقوت في معجم الادباء : انهم من آل سيف الدولة بن حمدان ابن حمدون من بني تغلب . كان منهم بيت اشتهر بالرئاسة والفضل واتصل بعضهُ بالخلفاء وممن نعرفه منهم والد صاحب التذكرة وهو ابو سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون كان من شيوخ الكتّاب المقدّمين والادباء العارفين بقواعد التصرّف والحساب وله تصنيف في (معرفة الاعمال) وتوفي عاشر جمادى الاولى سنة ٥٤٦ هـ (١١٥١ م) معمّراً طويلاً . وقد خلّف ثلاثة ذكور اشتهروا بعدهُ احدهم ابو المعالي محمد وهو صاحب هذه التذكرة . واخواهُ ابو النصر محمد وابو المظفر . فابو النصر لقب (غرس الدولة) وكان من العمال والصلاح ولد في صفر سنة ٤٨١ هـ (١٠٩٤ م) وتوفي في ذي الحجة سنة

٥٤٥ هـ (١١٥٠ م) ولعله هو منشئ (عهد الجاثليق) الذي نشرته مجلة المشرق (٢ : ٣٥٣) وقالت عنه : «انها لم تعرف من امره شيئاً» ، وهذا العهد منقول عن (هذه التذكرة) في خزانتي بريطانية وبرلين ، وابو المظفر لم نعثر على ترجمته ، اما ابو المعالي محمد فهو ابن ابي سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي ولد في بغداد في رجب سنة ٤٩٥ هـ (١١٠١ م) وسمع من ابي القاسم اسماعيل بن الفضل الجرجاني وغيره ، وكان من فضلاء عصره ذا معرفة تامة بالادب والكتابة مترعرعاً في بيت علم مشهور ، اختص بالمستنجد بالله الخليفة العباسي يجتمع به وينادمه فولاه ديوان الزمام والف (تذكرته) هذه منتخبة من افضل الكتب التي طالعها على كثرتها في عهده فوقف المستنجد على بعض حكايات فيها توهم غضاضة عليه ، فأنزله من دست منصبه وحبسه فبقي معتقلاً الى ان قبض الى رحمة ربه يوم الثلاثاء حادي عشر ذي القعدة سنة ٥٦٢ (١) هـ (١١٦٦ م) ودفن بمقابر قريش في بغداد وله اشعار اورد بعضها ابن خلكان في (الوفيات) والعماد الاصبهاني في (الخريدة) وغيرهما من مترجميه في كتبهم وله بعض مصنفات أجلها (التذكرة) ، وآخر هذا البيت ولده ابو سعد الحسن الملقب تاج الدين المتوفى سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) عن ابنه ، وكان من الادباء أعيان المصنفين الناسخين صاحب خزانة كتب نفيسة (٢)

ما هي التذكرة الحمدونية

قال العماد الاصبهاني في الخريدة عند ترجمة المؤلف : «وألف كتاباً سماه بالتذكرة ، وجمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة ...» وقال ابن خلكان : «وصنف (كتاب التذكرة) وهو من احسن المجاميع يشتمل على التاريخ والأدب والنوادر والاشعار لم يجمع احد من المتأخرين مثله ، وهو من الكتب الممتعة مشهور كثير الوجود بأيدي الناس» اهـ

اما الكتاب فهو نادر الآن يقع في اثني عشر مجلداً تشتمل على خمسين باباً اختصره

---

(١) وقال الذهبي انه توفي سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) والأول عليه اكثر المؤرخين

(٢) راجع ترجمته في معجم الادباء لياقوت «١ : ٢٠٩»

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

محمود بن يحيى بن سالم بن رجب الشيباني وسماهُ (منتخب الفنون من تذكرة ابن حمدون)٠ ولعله هو الذي ذكرهُ رصيفي الشيخ محمد رضا الشبيبي احد اعضاء مجمعنا في النجف الاشرف في مجلة المقتبس ونشر منه مقالة في (تسمية ابطال العرب وقاتليهم في الاسلام) ووعد بوصف الكتاب ولم يفعل (١) ندعوهُ الآن يصفه لنا في هذه المجلة قريباً لئلا يبقى مجهولاً

وتوجد اجزاء مختلفة متفرقة من (التذكرة) بخزائن الاسكوريال في اسبانية وراغب باشا وعاشر افندي في الاستانة وخزانتي برلين في المانية ولندن في بريطانية وفي الخزانة الوطنية في باريس بفرنسة وغيرها ٠ وفي دار الكتب المصرية بالقاهرة الجزء الحادي عشر في ٣٨٤ صفحة اولهُ الباب السابع والعشرون (٢) في انواع السير والاخبار وعجائبها وفنون الاشعار وغرائبها وفيه نوادر الادباء والشعراء والمخنثين والمؤوفين والخلعاء والاغبياء والجهلاء الخ ٠٠٠

وقد استعان بالتذكرة المستشرق الفرد فن كريمر A. Von Kreemer على تأليف كتابه (تاريخ العرب وعاداتهم قبل الاسلام) ونقل غيره من المؤلفين الشرقيين والغربيين منتخبات منها معتمدين على مباحثها الرائعة

ابوابها ومباحثها

اظفرني الحظ بالوقوف على نسخة من اجزائها الثلاثة الاولى بدمشق منذ خمس سنوات وهي في خمسة ابواب تقع في ثلاثمائة وعشرين صفحة بخط جميل قديم مضبوط مكتوبة بالحبرين الاسود والاحمر بالقطع المتوسط وفي مقدمتها ابواب الكتاب وفصوله وهي تدل على ما تضمنته التذكرة من المباحث التي اوردها الآن بنصها تعريفاً لها :

(الباب الاول)= في المواعظ والآداب الدينية في اربعة فصول (الفصل الاول)

---

(١) راجع المقتبس (٨: ١٩٤ - ١٩٨) (٢) اما الجزء الحادي عشر فيبحث في البابين السابع والاربعين والثامن والاربعين وهما في السير والنوادر والمجون كما ترى في فهرس الابواب

من كلام الرسول (ص) في ما ورد موعظة وادباً يتعلق بالورع والزهد واتبعه بشيء من كلام الانبياء فيه و(الفصل الثاني) من كلام الرسول (ص) والعترة الهاشمية واخبارهم في ما يناسب هذا الباب و(الفصل الثالث) من كلام الصحابة (رضه) و(الفصل الرابع) من كلام التابعين وسائر طبقات الصالحين واخبارهم * (الباب الثاني) = في الآداب والسياسة الدنيوية ورسوم الملك والرعية وهو ستة فصول . (الفصل الاول) في الحكم والآداب التي تهذب بها النفوس ويشترك في احتذائها السائس والمسوس و(الفصل الثاني) في السياسة الملكية وما يجب للولاة وعليهم للرعية وما يلزمهم من تقبُّل الاخلاق المرضية و(الفصل الثالث) في سياسة الوزراء والكتَّاب واتباع الملوك في خدمة ولاتهم و(الفصل الرابع) في الآداب والسياسة التي تصلح للجمهور و(الفصل الخامس) اخبار في السياسة والآداب يقتدى بها وتكون مثالاً لطالبيها و(الفصل السادس) نوادر تتعلق بهذا الباب مع بعدها عنها وعلى قلتها فيه * (الباب الثالث) = في الشرف والرئاسة ويتضمن هذا الباب ما جاء في شرف النفس وعلوّ الهمة والسؤدد والحلم وحمل المغارم وحفظ الجوار وحمي الذمار * (الباب الرابع) = في محاسن الاخلاق ومساويها * (الباب الخامس) = في السخاء والجود والبخل واللؤم (١) * (الباب السادس) = في البأس والشجاعة والجبن والضراعة ويجيء في هذا الباب اسماء المشهورين من الفرسان وقتلتهم في الاسلام (٢) * (الباب السابع) = في الوفاء والمحافظة والغدر والملل * (الباب الثامن) = في الصدق والكذب ويتصل به العهود والمواثيق والاقسام المستغربة * (الباب التاسع) = في التواضع والكبر * (الباب العاشر) = في القناعة والظلف والحرص والطمع * (الباب الحادي عشر) = في تحصين السرّ والنميمة * (الباب الثاني عشر) = ما جاء في العدل والجور * (الباب الثالث عشر) ما جاء في العقل والحمق * (الباب الرابع عشر) = في المشورة والرأي صوابه وخطائه * (الباب الخامس عشر) = في العهود والوصايا * (الباب السادس عشر) = في الفخر والمفاخرة * (الباب السابع عشر) = في المدح ويتصل

---

(١) الى آخر هذا الباب ينتهي المجموع الموصوف الآن لأن آخره الباب الخامس في السخاء والجود والبخل واللؤم (٢) وهو المنشور في المقتبس ك مر

به فصلان (اولها) الشكر والاعتذار و(ثانيها) الاستعطاف * (الباب الثامن عشر) = في التهاني وفيه تسعة فصول (اولها) الفتوح و(ثانيها) الولاية و(ثالثها) الخلع و(رابعها) الولد و(خامسها) المواسم و(سادسها) النكاح و(سابعها) القدوم من سفر و(ثامنها) الشواذ و(تاسعها) النوادر * (الباب التاسع عشر) = في المراثي والتعازي وفصوله ستة (اولها) الملوك والرؤساء و(ثانيها) الاخوان والاهل و(ثالثها) الاطفال و(رابعها) النساء و(خامسها) الشواذ و(سادسها) النوادر * (الباب العشرون) = في العيادة والمرض * (الباب الحادي والعشرون) = في المودة والاخاء والمعاشرة والاستزارة * (الباب الثاني والعشرون) = في الهدايا * (الباب الثالث والعشرون) = في الهجاء ومقدماته وهي ثلاثة فصول (اولها) العتاب والاستزادة و(ثانيها) التعريض و(ثالثها) شكوى الزمان * (الباب الرابع والعشرون) = في الاغراء والتحريض * (الباب الخامس والعشرون) = في التقريع والتوبيخ * (الباب السادس والعشرون) = في الوعيد والتحذير * (الباب السابع والعشرون) = في النعوت والصفات وفي اربعون نوعاً (١) نعت الخيل والبغال والحمير (٢) نعت الابل (٣) الفيل (٤) الاسد (٥) وحش الفلاة وسباعها (٦) القنص وآلاته واماكنه (٧) الطير (٨) انواع شتى من الحيوان (٩) الحية (١٠) الهوام والحشرات (١١) النساء ولباسهن وزينتهن (١٢) الغلمان (١٣) السودان (١٤) السماء والنجوم وما يتعلق بها (١٥) الليل وما جاء في طوله (١٦) الصبح وقصره (١٧) السحاب والغيث وما كان منها (١٨) الرياح (١٩) الخصب والمحل (٢٠) المياه والغدران والانهار (٢١) السفن والجسر (٢٢) الرياض والازهار (٢٣) النخل والشجر (٢٤) الحرب والجيش (٢٥) السلاح والجبن (٢٦) انواع القتل والجراح (٢٧) الابنية والمعاقل (٢٨) الديار والرسوم (٢٩) الفلاة (٣٠) السير والسُرى (٣١) البيان والمحاورة (٣٢) القوافي (٣٣) الكتاب والقلم وآلاتهما (٣٤) النار والحر وما تنوع منها (٣٥) القر والصلاء (٣٦) المآكل والاكول (٣٧) القدر (٣٨) الملاهي (٣٩) الشواذ (٤٠) النوادر * (الباب الثامن والعشرون) = في الشيب والخضاب وهو خمسة فصول (اولها) الفجيعة بالشيب (ثانيها) التسلي عن حدوثه (ثالثها) مدح الخضاب وذمه (رابعها) اخبار المعمرين (خامسها) النوادر *

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(الباب التاسع والعشرون) : في الغزل والنسيب وهو اثنان وعشرون نوعاً (١) شدة الغرام والوجد (٢) الاعراض والهجر والصد (٣) التشرق والنزاع (٤) ذكر الوداع (٥) المسرة باللقاء عند الإياب (٦) الطيف والخيال (٧) الرقة والنحول (٨) البكاء والهمول (٩) احماد المواصلة ولذة العناق (١٠) شكوى الفراق والبين واحتمالها (١١) الأرق والسهاد (١٢) تعاطي الصبر والجلد (١٣) العذول والواشي والرقيب (١٤) وصف المحبوب (١٥) طيب الافواه (١٦) وصف الثغر (١٧) إسرار الهوى وإعلانهُ (١٨) عشق الحلائل (١٩) غزل العبّاد وتساهلهم فيه (٢٠) اخبار من قتلهُ الكمد (٢١) جمل من الغزل والنسيب (٢٢) نوادر من الباب واخبار المتيمين * (الباب الثلاثون) : في انواع شتّى من الخطب * (الباب الحادي والثلاثون) : في المكاتبات * (الباب الثاني والثلاثون) في الامثال والاستشهادات * (الباب الثالث والثلاثون): في الحجة البالغة والاجوبة الدامغة * (الباب الرابع والثلاثون) : في كبوات الجياد وهفوات الامجاد * (الباب الخامس والثلاثون) : في اخبار العرب وعوائدهم · وغرائب سيرهم وأوابدهم * (الباب السادس والثلاثون) : في الكهانة والزجر · والفال والطيرة · والعيافة والفراسة * (الباب السابع والثلاثون) : في اليُسر بعد العسر · والرخاء بعد الضرّ * (الباب الثامن والثلاثون): في الغنى والفقر * (الباب التاسع والثلاثون) : في الاسفار والاغتراب · ويدخل في هذا الباب الوداع والاياب وورود الكتاب · وإصدار الجواب * (الباب الاربعون) : في تنجز الحوائج والسعي فيها · والشفاعة · والوعد · والانجاز · والمطل * (الباب الحادي والاربعون) : في الحجاب متيسّره ومتعسّره * (الباب الثاني والاربعون) : في الحيل والخدائع المتوصّل بها الى نجح المقاصد والمطالب * (الباب الثالث والاربعون) : في الكناية · والتعريض ويتضمن المعاياة والاحاجي والتورية واستطراد الشعراء * «الباب الرابع والاربعون» : في الخمر والمعاقرة وما جاء في مدحها وذمّها · واوصافها ونعوتها · واخبار معاقريها ومحاسن الندامى ومساويهم * «الباب الخامس والاربعون» : في الغناء والقيان * (الباب السادس والاربعون) : في المؤاكلة والنهم والتطفيل واخبار الأكلة والمآكل وهو ستة فصول «اولها» آداب الاكل والمؤاكلة «ثانيها» الاقتصاد في المطاعم والعفة عنها «ثالثها»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لجشع والنهم واخبار الأكلة «رابعها» التطفيل واخبار الطفيليين «خامسها» اخبار الأطعمة وفنونها «سادسها» نوادر الباب * «الباب السابع والاربعون» : في انواع السير وعجيبها وفنون الاشعار والاخبار وغريبها * «الباب الثامن والاربعون» : في النوادر والمجون · ابتدأه بمزح الاشراف والافاضل وفكاهتهم والرخصة فيه ثم جعله من بعد اثني عشر نوعاً «١» نوادر الاعراب «٢» نوادر الشعراء والادباء «٣» نوادر الظرفاء «٤» نوادر لمواجن النساء «٥» نوادر في التعصب والتحزّب «٦» نوادر المخنثين «٧» نوادر في ذوي العاهات والادواء «٨» نوادر البخلاء «٩» نوادر الاغبياء والجهلاء وعيّهم وتصحيفهم وغلطهم «١٠» نوادر المتنبئين والقصّاص المخرفين «١١» نوادر المجانين «١٢» نوادر السفلة واصحاب المهن والسوقة * «الباب التاسع والاربعون» : ······· «١» * «الباب الخمسون» : في الأدعية

الختام

وهذا آخر الابواب التي وفقتُ الى تعداد فصولها تعريفاً لمباحث هذه التذكرة التي هي الآن في القاهرة بخزانة نور الدين بك مصطفى وسأفرد مقالة أخرى لما انتخبتُه من فصولها يدل على مكانة مؤلفها وجامعها ابن حمدون من الادب وما اوتيه من الحصافة وبلاغة القلم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي خزانة برلين كما في برنامجها «٧ : ٣٤٢» عدد ٨٣٥٩ الابواب الـ١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ والاشارة الى الباب الخمسين الذي به تمام الكتاب وفي «٧ : ٣٤٥» عدد ٨٣٦٠ الابواب الـ١٥ و١٦ و١٧ و١٨ وترتيبها حسب ترتيب هذه النسخة مع اختلاف قليل في التعبير عن المباحث

وفي خزانة باريس كما في برنامجها «٢ : ٥٨١ و٥٨٢» عدد ٣٣٢٤ و٣٣٢٥ الابواب الـ٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ مما يدل على تشتيت اجزاء التذكرة في خزائن الشرق والغرب

راجياً ممن يقف على اجزاء من التذكرة ان يصفها في هذه المجلة او غيرها لتقوى معرفتنا بها لانها قليلة التداول في عهدنا · والله يتولانا بعنايته عزَّ وجلَّ

عيسى اسكندر المعلوف

«١» لم تذكر مباحث هذا الباب ولعل احد القراء يرشدنا اليها

تاريخ المشرقيات في السويد

أُنشئت جامعة اوبسلا سنة ١٤٧٧ وهي اقدم الكليات السويدية واكبرها واول من درس فيها اللغة العبرانية نيقولا بن اولوف البطني (Nicolaus Olai Bothniensis) المتوفى سنة ١٦٠٠ قيل انه صنف كتاباً اسمه مفتاح اللغات الشرقية وعلى الخصوص العبرانية والكلدانية والعربية والسريانية · ولعل ذلك غلط اذ لم نعثر له على اثر ولا وقفنا له على خبر في خزائن الكتب الكبرى والله أعلم

اما العربية فعهدت الحكومة السويدية سنة ١٦٣٦ الى استاذ اللغة العبرانية ان يدرس مبادئ العربية وغيرها من اللغات السامية ايضاً وقد تحقق ان سفين بن يونان (Sveno Jonae) المتوفى سنة ١٦٤٣ — هو اول من درس قواعد صرف العربية ونحوها في اوبسلا وممن كان على هذا العهد من مشاهير العلماء بطرس كرستنيوس (Petrus Kirstenius) الالماني المتوفى قبل ابن يونان المذكور بسنتين وكان تعلم الطب واللغات الشرقية في المانيا ثم هاجر وطنه وسار الى بلاد السويد وبعد ارتحاله اليها تقلد تعليم الطب في جامعة اوبسلا وكان اخبر بالمشرقيات منه بالعلوم الطبية فابتاع حروفاً عربية من بلاد الاجانب لطبع الكتب بهذا اللسان فانها لم تطبع قبل زمانه في السويد هذا ما كان من امر الدروس العربية في القرن السابع عشر ولم ترتق ارتقاء حسناً بعد لان اكثر العلماء رجحوا العبرانية على العربية ترجيحاً مطلقاً وذلك ان غاية الدرس هي تفسير الكتاب المقدس ومعرفة ما يتعلق به من كتب اليهود وآدابهم

ولما أُسست جامعة لوند سنة ١٦٦٨ رتب فيها استاذ بدرس اللغات الشرقية ومع كون الاساتذة الذين خلفوه علماء فضلاء يعرفون اللغة العبرانية معرفة جيدة ولا يجهلون العربية لم يعتن بالعربية ما عدا مبادئها الا قليل منهم · وسنذكرهم فيما بعد واما الجامعة الثالثة وهي التي في غوطنبرغ فليس مبدؤها ببعيد عن يومنا هذا فانها كان افتتاحها في سنة ١٨٩١ : وبعد بضع سنين صير لها استاذ مخصوص باللغات السامية ايضاً

كان ممن اشتهر في اوائل القرن الثامن عشر الرحالة المشهور ميخائيل ايمان

Mikael Eneman المتوفى سنة ١٧١٤ وهو استاذ في كلية اوبسلا وقد رافق الملك كارلوس الثاني عشر الى بلاد الاتراك فارتحل منها الى مصر والقدس الشريف والشام وغيرها من الاماكن واقتنى فيها عدة مخطوطات عربية وتركية وهي محفوظة الآن في دار الكتب في اوبسلا والف كتاباً كبير الحجم مشتملاً على ما رآه في هذه الرحلة من العجائب والغرائب وخلفه غير مطبوع وهذا الكتاب نشره الدكتور نيلاندر Nylander فقدمه لمؤتمر المستشرقين الثامن الذي كان انعقاده في مدينتي استوقهلم وكرستيانيا في اوائل سبتمبر سنة ١٨٨٩ . واعلم العلماء وافضل الفضلاء من مستعربي القرن المشار اليه هو كارل اورفليوس Karl Aurivillius من اساتذة اوبسلا المتوفى سنة ١٧٨٦ الذي صنف كتباً كثيرة فيما يتعلق بالكتاب المقدس وتفسيره واما العربية فلم يطبع اكثر ما كتبه فيها وترجم تذاكر وغيرها من الوثائق التركية . وله خط عربي لم ارَ احسن واكمل منه قط

رحل في هذا القرن بعض السياح الى بلاد الشرق فاحتملوا معهم منها مخطوطات عربية وفارسية وتركية وقفوها على خزائن الكتب ومنهم يوحنا جبرائيل سبارفنفلت Johan Gabriel Sparwenfeldt . وقد جمع في الاندلس وافريقية نيفاً واربعين كتاباً بألسنة مختلفة منها رسالة بالخميا اي اللغة الاسبانية بحروف العربية وهي تحتوي على ما لا يسع المؤمن جهله من الفرائض الدينية على مذهب مالك وقد صححتها ونشرتها في مجلة العالم الشرقي Le Monde oriental اما حرفة العلامة المذكور فلم يكن من الاساتيذ بل كان حاجباً في السراية الملوكية وتوفي سنة ١٧٢٧

من هؤلاء السياح يعقوب يونان بيورنستول Jakob Jonas Björnstahl كان قد تعلم العربية في اوبسلا ومن مؤلفاته كتاب جليل الفائدة في عشر كلمات الله مع حواشٍ استخرجها من العربية ثم فارق السويد ولم يرجع اليها وتوجه الى فرنسا وايطاليا وسويسرا والمانيا وهولاندة وانكلترا وبلاد الاتراك فأقيم استاذاً في جامعة لند وهو في بلاد الاجانب وتوفي في سلانيك سنة ١٧٧٩ بعد ايصاله بكتبه التي اقتناها في الشرق لدار الكتب في اوبسلا

ومنهم آدولف فريدريك سترتسنبكر Adolf Fredrik Sturtzenbecker

المتوفى سنة ١٧٨٣ وهو قسيس وترجمان في السفارة السويدية في القسطنطينية وعدد المخطوطات التي وقفها على دار الكتب في اوبسلا زهاء مائتين

وممن اشتهر من المستشرقين في اواخر المائة الثامنة عشرة واوائل المائة التاسعة عشرة يوحنا داود اوكربلاد Johan David Akerblad المتوفى في رومية سنة ١٨١٩ بعد استعفائه من كتابة السفارة التي تولاها في القسطنطينية وباريز وغيرها من المدن وهو اول من ادرك معنى الرسم المصري القديم المسمى بالهيروغليفي وعاصره متياس نوربرغ Mattias Norberg من اساتذة جامعة لند واكثر ما اعتنى به الآداب السريانية والتركية وترجم بعض التواريخ العثمانية وغيرها بالسويدية وتوفي سنة ١٨٣٦

لا يخفى ان بعض المستشرقين في المائة الثامنة عشرة كانوا اشد انتقاداً وأصوب سداداً ممن تقدمهم واما الدروس العربية فالقرن التاسع عشر هو الذي ارتفع فيه منارها فارتقت ارتقاء حقيقياً وتجدد العلوم العربية ومحيي آدابها هو الفرنسيس سلفستر دي ساسي Silvestre de Sacy الذي زاره طلاب من كل البلاد ليغترفوا من بحر علومه ومن تلاميذه كارل يوحنا تورنبرغ Karl Johan Tornberg المتوفى سنة ١٨٧٧ وهو استاذ اللغات الشرقية في جامعة لند ومن مؤلفاته فهرس المخطوطات العربية والفارسية والتركية المحفوظة في خزانة كتب في اوبسلا ومثله يتضمن ما في خزانة الكتب في لند من المخطوطات الشرقية وله كتب مفيدة جداً في المسكوكات الكوفية الموجودة في بلاد السويد ونقل القرآن الى السويدية وصحح الكامل في التاريخ لابن الأثير وكتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لأبي الحسن علي ابن ابي زرع الفاسي وهو اعلم المستعربين في السويد فيما مضى من الزمان

وممن اشتهر في النصف الاول من القرن التاسع عشر وان لم يدركوا شهرة المذكور رجلان ذوا علم وفضل اعتنى كلاهما باللغة السريانية وهو كارل ماغنوس آغرل Karl Magnus Agrell المتوفى سنة ١٨٤٠ وهو قسيس في خورنية اسمها سكانوف والآخر الاستاذ اوتو فريدريك تولبرغ Otto Fredrik Tullberg

المتوفى في اوبسالا سنة ١٨٥٣ وهو اول من درس لغة الهند القديمة في السويد فلنذكر ايضاً القسيس العلامة يعقوب بريغرين Jakob Berggren المتوفى ١٨٦٨ وقد زار البلاد الشرقية واقام فيها زماناً طويلاً وله معجم فرنساوي عربي وغيره من الكتب وآخر من كان في السويد في المائة التاسعة عشرة من المستعربين هو احد اساتذة كلية اوبسالا هرمان المكفيست Herman Almkvist المتوفى سنة ١٩٠٤ الذي لم يقتصر على اللغات السامية بل صرف عنايته الى غيرها ايضاً فانه لما وصل الى مصر وبلاد السودان تعلم لغة اهل بجاوة الذين يسكنون بين العرب والحبش ويسمون بالبشارين ايضاً ولغة البرابرة وبعد رجوعه الى السويد حرر كتاباً اسمه لغة بجاوة وهو يشتمل على الصرف والنحو مع كثرة كلمات بجاوية واما ما حصله ودونه من افواه البرابرة فلم يعده للطبع وذلك انه سبقه الى البحث عن هذه اللغة رجلان آخران من العلماء المأمونين والثقات المعروفين ألف كل واحد منهما كتاباً جليلاً في لغة البرابرة فنشرت مطالعاته البربرية بعد موته وفي مدة اقامته في الشام ومصر لم يزل يجمع كلمات عربية من لغة العامة ثم نشر بعضاً وترك الآخر وسيطبع هذا ايضاً عن قريب ان شاء الله

أبدأ احوال المستشرقين الماضين ويجب ان نذكر الحاضرين واعلمهم واشهرهم هو الكونت كارلو لندبرغ Carlo Landberg الذي نزل فرنسا وقل ما يجيء الى السويد منذ بضع سنين وقد جاب بلاد الناطقين بالضاد عرضاً وطولاً واقام سنين كثيرة بين العرب ليتعلم لغتهم ويطالع آدابهم وله مصنفات حسان يطول تعدادها منها امثال العرب واقوالهم وطُرَف عربية وباسم الحداد وهارون الرشيد وعربيات ولسان العرب ولغاتها ورسالة عنوانها) كل من يعمل خلاصه ولا بد من حكي الناس (ولغة عنزة وله ايضاً كتب كثيرة العدد جليلة الحجم في لغة أهل الجنوب من جزيرة العرب وقد صحح كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي لعماد الدين ابي عبد الله محمد بن محمد القرشي الاصفهاني (وقد توفي في اليوم العشرين من تموز هذه السنة)

ومن علماء المشرقيات في عصرنا هذا اشعيا تغنير Esaias Tegnér وقد كان سالفاً استاذ اللغات الشرقية في جامعة لند ولم يدرس تدريساً الا بعض السنين فانه فوض اليه نقل الكتاب المقدس الى السويدية وهذا عمل صعب متعب وان كان العهد

العتيق والعهد الجديد ترجماً غير مرة وعقبه آكسل موبرج Axel Moberg الذي نشر بالطبع بعض كتاب دَرْج الغرر ودُرْج الدرر لعبيدالله بن احمد الميكالي وصحح كتاب الصمحى اي اللُّمَع في صرف اللغة السريانية ونحوها لغريغوريوس ابي الفرج المعروف بابن العبري وترجمه بالالمانية

اما جامعة غوطنبرغ فيصرف استاذ اللغات الساميـة وهو بنطس لئاندر Pontus Leander الى العربية ما صرف الى العبرانيـة من العناية فانه يتعلق اكثر ما كتبه لتصريف اللغة العبرانية وارجاع صيغ الكلمات العبرانية الحاضرة الى صيغها الاصلية وقد نشر كتباً حبشية ايضاً

ولا نغفـل عـن ذكر سائر المستشرقين مثـل عمانوئيـل ماطسون Emanuel Mattson صاحب بحث حسن عن التلفظ بالاصوات العربية وقد اقام زماناً طويلاً في الشام وتور آندري Tor Andrae الذي صنف كتاباً مهماً في محمد النبي وهنرك نيبرغ Henrik Nyberg مصحح ثلاث رسائل لمحيي الدين ابن عربي وهي انشاء الدوائر وعقلة المستوفز والتدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية وارنست فن دوبلن Ernst von Döbeln الذي نشر بعض كتاب نهاية البهجة لابراهيم الشبستري النقشبندي وله فهارس كتب شرقية ايضاً

وممن اتصف بمعرفة اللغة التركية يوحنا كلمودين Johannes Kolmodin وهو كاتب السفارة بالقسطنطينية وقد اقام سنتين في الحبش ونشر كتباً حبشية وترجم بالسويدية رحلة سعيد محمد افندي الى بلاد السويد مترصتين

K.V. Zetterstéen

لأبي اسحق الصابئ في الحرّ والبقّ

وليلةٍ لم اذق من حرّها وسنا	كأن في جوّها النيران تشتعل
أحاط بي عسكر للبقّ ذو لجب	ما فيه الا شجاع فاتك البطل
من كل شائكة الخرطوم طاعنة	لا تحجب السجف مسراها ولا الكلل
طافوا علينا وحرّ الصيف يطبخنا	حتى اذا نضجت اجسادنا أكلوا

زيادات على المعاجم العربية

تأليف أ · فانيان

Additions aux Dictionnaires Arabes E.Fagnan.

طبع في مدينة الجزائر في الدار القديمة لباستيد جردان جول كربونيل
الطابع الكتبي الناشر ١٩٢٣ في ١٩٣ صحيفة

اهدانا حضرة الفاضل أ · فانيان كتابه الذي حوى الزيادات التي عثر عليها في بعض المؤلفات العربية او الاسفار التي تبحث عن العرب او تذكر الفاظاً في لغتهم · وقد ألقينا نظرة على هذا الديوان فرأينا فيه حسناتٍ وسيئات ، كما هو الامر في مثل هذه التصانيف ·

اما حسناتهُ فانهُ جمع المؤلف في كتابهِ الفاظاً كانت مبعثرة في عدة تآليف لا يعثر عليها الباحث الاّ بعد شق النفس · ونكاد نرى في كل مادة شيئاً من هذا القبيل ·

ومن هذه الحسنات انهُ صدر معجمهُ باسماء الكتب التي نقل عنها · واذا بحث عن كلمة في تضاعيف ديوانهِ ذكر السند الذي اعتمد عليه في نقلهِ · وهي مزيةٌ جليلة كنا نودّ ان نرى لغويينا يحتذون حذوهُ في وضع المعاجم الحديثة حتى يعود الباحث الى الاصل المنقول عنه اذا الجأته الضرورة الى تصحيح ما يظنهُ خللاً ·

ومنها انهُ اذا عرف ان اللفظة العربية دخيلة في اللغة الضادية ذكر ذلك الاصل

ومنها انهُ اتخذ نوعين من الحروف لطبع كتابه · فالنوع الضخم الكبير اوقفهُ على اصل المادة ، والنوع الثاني الدقيق الصغير خصهُ بالشرح او بما يشبههُ

وهناك غير هذه الحسنات يقف عليها من يتصفح هذا السفر الذي لا غنى عنهُ للكاتب العربي

اما المساوئ التي نراها فيه فهي :

١ً ان المؤلف شابه دوزي في وضع كتابه حذو القذة بالقذة ، فانه لما ذكر الاسانيد التي اعتمد عليها في معجمهِ ، صفّ العامي والمبتذل والمولد والميت والفصيح

في مصف واحدٍ . والعرب الفصحاء يأنفون من هذا الخلط الشنيع ويشيرون الى ان من يدأب في عملهِ هذا الدأب جاهل لا المام لهُ في اللغة .

٢ً كان يحسن بالجامع ان يقيم المؤلفين الذين ركن اليهم في طبقات تدل على فصاحتهم او فسالتهم ، على عصرهم او زمنهم ، على مقامهم من التحقيق او منزلتهم من الادب . والاَّ اختلط الحابل والنابل ، والفصيح بالقبيح ، كما وقع له في معجمهِ هذا .

٣ً في اغلب المناهل التي وردها ، تردَّد الى شرعة الاجانب ، اي الى المصنفين الدخلاء ، مثل كريمر ، وفان دربوج ، وكاترمير ودسامي وغيرهم . مع انه لو بحث عن تلك الحروف في كتب العرب انفسهم ، لَأَغنانا عن مطالعة الأسفار التي انشأها بنو الأصفر .

٤ً عنون المسيو فانيان كتابهُ بزيادات على المعاجم العربية ، وانك لتظن كذلك ، مع انك اذا تصفحت تلك المفردات رأيت اغلبها مدوَّنة في دواوين السلف . فالظاهر ان المؤلف لم ينعم النظر فيها . مثال ذلك انه اورد أبر وأبر (من الوزن الاول والثاني) بمعنى ألقح فانهما واردان في جميع المعاجم الصغيرة والكبيرة فما معنى هذه الزيادة .

وذكر الابزن بمدّ الهمز وقال انهُ يقال فيهِ آبزان اي بمد الاول وزيادة الالف قبل النون . والحال ان الابزن مثلث الهمزة لا بالمد كما نص عليه اللغويون انما قالوا المدّ هو اللفظ الفارسي المعرب عنه . واما آبزان على وزن فاعال فمما انكرهُ الفصحاء وضربوا بهِ عرض الحائط .

وذكر الأبض بفتح الاول وكسرهِ واسكان الثاني بمعنى الابد وزان سبب . وتلك اللغة قبيحة مرغوب عنها ينطق بها من يجعل الدال ضاداً فكان يجب ان ينبه عليه .

وذكر الآبق للعبد الهارب وهو مدون في كل كتاب لغة . وجعل الاِبّان خاصاً باوان الزرع ، والحال انه عام المعنى ، والتخصيص مباح . ولو توخى مثل هذا العمل في تصنيفه لدوَّن الالفاظ كلها في ديوانه .

وفي مادة ا ب ن صرح بحرفين نوَّه بمعنييهما جميع اللغويين .

وعقد معنىً بناصية ابه به بمعنى التفت اليهِ ، ولو تصفح اصغر كتاب متن في اللغة

لوجده فيه ·

وظن ان الابوة من المستدركات على اصحاب المعاجم والواقع يخالف ظنه ·

وتعقب مثل هذه المفردات يطول ، والذي ذكرناه في نصف عمود من معجمه وفي العمود الاول منه فما القول لو تتبعنا عمد السفر كله ·

٥ ً كثيراً ما اخطأ المؤلف في اعجام اللفظة العربية اي في نقلها الى اللغة الأعجمية · من ذلك انه ذكر ان الادرة هي داء الفيل éléphantiasis وقال ومن مرادفاتها : الغليظة · والذي يعرفه العرب ان الادرة هي القيلة وبالفرنسية Hydrocèle · وكنا قد ذكرنا في مقالة لنا ان كلا من الادرة والقيلة معرب اليونانية Hydro Kèlè اي خراجة الماء فقطعها العرب وقالوا ادرة قيلة · وجعلوا كلا منهما بمعنى الاخرى · فأين الادرة من داء الفيل

وذكر الارنة وقال وتجمع على ارن (ولم يضبط كلامه) وقال في معنى المفرد منهما : البلية وخط على راس الحرباء والجبن الطري · والمشهور ان الارنة بالنون وتقال بالتاء المثناة وهو الاشهر ، والاربة بالباء الموحدة التحتية : هي الشعر الذي في راس الحرباء لا الخط ·

واما معنى الارنة للجبن الرطب فمدوّن في المعاجم · بقي معناها البلية فهي الاربة بكسر الهمزة وبباء موحدة تحتية مفتوحة · وهي وزان ارنة بمعنى الشعرة ، شعرة الحرباء على وزن غرفة ، واما الاربة بالباء الموحدة فهي على وزان خدمة اي بكسر الاول · فانظر الى الاغلاط العديدة في اللفظة الواحدة

وقال في اذى : اذاء صحيحها حذاء ؟ (هكذا واضعاً وراءها علامة الشك · كأنهُ يقول : أهي مصحفة عن حذاء)ثم قال:=حذو اي قبالة أو تجاه ·انتهى · — ولو كان له ادنى المام بالعربية لعرف ان اذاء تصحيف لفظي لإزاء في لغة السوريين (اهل الشام) ومن ضاهاهم في جعل الذال زاياً · واما حذاء فمن مادة اخرى وان كان المعنى واحداً ·

٥ ً ومن غريب أمره ان الكلمة الدخيلة قد تمرّ به فلا يهتدي الى اصلها ،فهذه كلمة (اسطاربوس) فانه لم يضبطها وكتبها بالهمزة والسين والطاء والراء والباء

الموحدة التحتية والواو والسين · والصواب في روايتها (اسطاديوس) بدال بدلاً من الرآء وبآء مثناة تحتية بعدها وفي الآخر سين · والصواب نون اي إِسطادِيُون Stadion والكلمة يونانية وهي بالفرنسية Stade · ووردت في اغلب المصنفات العربية بنون في الآخر وقدوهم بعضهم فيها فقلبها سيناً ·

٦ وقد يجهل الكلمة العربية ومعناها فينقلها الى معنى مبهم كقوله في إِسفريا: طعام او لون طعام · ولم يزد على هذا القدر وهي كلمة عراقية يقال فيها اسفريا وسفيرة وسفيرية ومعناها العجة بلسان اهل الشام او العجة بلحمٍ · omelette

٧ ربما جهل مادة الكلمة وتصور لها مادة أُخرى فقال باستدراكها على اللغويين كلهم · فهذه الاطرية بكسر فسكون فكسر ففتح فيآء ، فان اللغويين نصوا على وجودها في مادة ط ر ي ، اما حضرة الصديق فانهُ ذكرها في ا ط ر · وقال عنها: اسم طعام ضبط لفظه الدرديري في تفسير الخليل (اي كما ضبطناها) ثم نقل كلام الخرشي بقوله : قيل هي ما تسمى في زماننا الشعرية وقيل ما يسمى بالرشته» انتهى قلنا : ولو راجع القاموس في ط ر ي لرآهُ يقول : الاطرية بالكسر : طعام كالخيوط من الدقيق انتهى · وهي اليوم معروفة عند الافرنج باسم vermicelle فانت ترى في كلام المؤلف قصوراً : اولاً لانه استدرك اللفظة على اصحاب المعاجم وهو وهم ظاهر كما رأيت · وثانياً لانه جهل اصل اللفظة وهو الفارسي من تِيرِوزان ميل ومعناها الخيط · وثالثاً لانه لم يشرحها شرحاً واضحاً بالفرنسية ليهتدي اليها القارئ · ورابعاً لانه ذكرها في غير الموطن الذي عينه لها العرب · فان السلف اعتقد ان المادة الاصلية هي (ط ر ي) المقلوبة عن اصلها (ت ي ر) وبالتفخيم (ط ي ر) · فهذه اربعة اوهام في حرف واحدٍ ·

٨ قد يتيه الصديق ويضل في الجَدَد · فقد ذكر في مادة صنع : الصناع وقال عنها انها جمع (؟) ووضع وراءها علامة الاستفهام ، اي لا يعرف مفردها وفسرها بمعنى العقار والارض والمال · ولا اعلم كيف اهتدى الى انها جمع وهو لم يضبطها · والصواب هو ان الكلمة هي ضياع بضاد معجمة ثم يآء مثناة تحتية وهي جمع ضَيْعة ، لكن الرجل رأى الكلمة في مخطوط فاعتمد عليه ولم يعرف اصل الكلمة

فزاد لغتنا كلمة لا وجود لها الاَّ في مخطوط سقيم الكتابة والضبط .

٩ً قد لا يهتدي المؤلف الى التمييز بين المفرد والجمع . فقد قال في مادة صهب ما معناه : الاصهب صفة ينعت بها الاغريقيون (او اليونانيون) . وكان عليه ان يقول : صفة يُنعت بها الاغريقي (او اليوناني) او ان يقول مثلاً : والاَّ صهب يجمع على صهب وبطالقهُ العرب على الاغريقيين (او اليونانيين) فيستقيم التعبير .

١٠ً وكثيراً ما ينقل المؤلف الفاظاً من المغرمين بالعربيات وهؤلاء نقلوا تلك المفردات عن كتب غير منقحة او غير مضبوطة او فيها خطأ طبع او خطأ نسخ ، فيأخذها المستعربون ويظنونها من تلك الاستدركات على معاجم العرب فقد قال المؤلف في مادة صور : صائر الباب : شق الباب . والخطا واضح ، فالصائر اسفل طرف الباب الذي يدور عليه اعلاهُ (التاج في سكف) والساكف اعلاهُ الذي يدور فيه الصائر (عنه وهُناك) واما شقُّ الباب فهو الصير . فأين هذا من ذاك ؟

ومن ذلك قول المؤلف في الصيداء : سمكة تصاد بقرب صيداء . ولعلها الخرشفلا . ا ه . قلنا : ان الصيداء هنا مصحف الصير التي يلفظها اهل سورية الاقدمون : صِيرا على طريقتهم الارمية وبعضهم يمد فيها الالف فيقول صيراء لكن دساسي قرأها صيداء لانها تصاد فيها فانتقل الوهم الى جامع كتاب الزيادات

١١ً وقد يجيء التصحيف شنيعاً داهياً داهماً ويكون من تصحيف الطبع من غير ان يصحح في الآخر . كقوله في مادة ضحو الضاحنة الربض . وهو يريد الضاحية ، فكان يجب عليه ان ينبه عليه في آخر الكتاب ، ولا سيما لانه أشار في خاتمته الى ما وقع فيه من الاوهام .

١٢ً ومن غريب ما جاء في الكتاب . الطارة بتخفيف الراء فقد ذكرها في مادة طرر . وقال عنها : هي جمع طرار (كذا) ولعلَّ معناها الراقص على حبل . قال الدسوقي في الجزء ٢ : ٣١٨ ١٣ في صدد كلامه عن الالعاب التي لا تحب : كمشي على حبل الخ ، انما منع ذلك ونحوهُ كالمنع من الطارة واللعب بالسيف لخطر والغرر في السلامة . انتهى كلامه .

قلنا في قوله : طارة جمع طرار عدة غلاط :

١ً ان الطارة التي استشهد بها في نص الدسوقي هي لغة عامية في الإطار كما نبه عليها في محيط المحيط في مادة ا ط ر ٠ ويقال له ايضاً طار بلاهاء ٠ وقد نقل هذا الكلام دوزي في معجمه في مادة ط و ر ٠

٢ً لم تأت فاعلة جمعاً لفعال حتى يقال ان طارة جمع لطرار

٣ً ليست طارة التي ذكرها عن الدسوقي بزيادة طرر بل من مادة (أطر) بحذف الهمزة على لغة قوم من العرب يحذفون الهمز من اوائل الكلم واوسطها وبعض الاحيان من أواخرها ٠

٤ً ليس معنى الطارة هنا الراقص على الحبل ، بل هي دائرة من حديد او من خشب بشكل إطار يلعب عليها بعضهم ومثل هؤلاء اللاعبين يُرى في جميع البلاد والديار ٠

فاذا كانت هذه الاوهام هي في لفظة واحدة فما القول في الكتاب كله ؟

ولهذا نقول : ان الافرنج مع تبحرهم في اللغة الضادية هم في حاجة عظيمة الى الاقتباس من نور لغويي العرب المعاصرين ٠ والا حمّلوا لغتنا فظائع وشنائع لا تقبلها لنا ٠ ولا تشذ من ذلك دوزي فان الرجل شحن معجمه مثل هذه الهنات المهينات له ولنا وللغتنا ، إلاّ اننا نغفر له تلك السيئات بجانب ما أتى من الحسنات ٠ ولانه دخيل فينا ، ولانه ما أتقن لغتنا ، بل ظل غريباً في قوميتنا ولغتنا ، فعسى ان ينتفع بهذه الكلمة من يكتب في لغتنا ولا يتسرع في النقل والحكم والتدوين وهو المسدد الى الصواب

الاب انستاس ماري الكرملي

خيال الظل

أخرج السلطان صلاح الدين للقاضي الفاضل من القصر من يعاني الخيال اعني خيال الظل ليفرجه عليه ٠ فقام الفاضل عند الشروع في عمله ٠ فقال له صلاح الدين : ان كان حراما فما نحضره — وكان الفاضل حديث العهد بخدمة صلاح الدين وذلك قبل ان يلي السلطنة — فما اراد الفاضل ان يكدر عليه فقعد الى آخره ٠ فلما انقضى ذلك قال صلاح الدين للقاضي : كيف رأيت ذلك ؟ قال (رأيت موعظة عظيمة : دولاً تمضي ودولاً تأتي ٠ ولما طوي الازار اذا المحرك واحد) فاخرج ببلاغته هذا الجد من هذا الهزل ٠

خزائن الكتب العربية

وصف بعض المخطوطات في خزانة بيت الجوهري
في مدينة نابلس · والكتب موقوفة

(١)

مجموعة رسائل للشمس محمد بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي

وردت ترجمته في الجزء الثالث من تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ص(٢٩٢) ولا ذكر في هذه الترجمة لهذه الرسائل وانما ورد في آخر الترجمة ان له مجموعة من ١٤ رسالة بخط المؤلف في الخزانة التيمورية ولا يبعد ان تكون هذه الرسائل من جملة تلك المجموعة · والعلامة تيمور باشا يمكنه ان يفيد ذلك ·

من هذه الرسائل

(١) رسالة عنوانها فص الخواتم في ما قيل في الولائم · وفيه اوصاف وتعريفات الولائم كوليمة العرس ووليمة العقيقة ووليمة التسري ووليمة الخرس ونحو ذلك · والرسالة في سبع عشرة ورقة قطعها صغير ولكن خطها رفيع الحرف دقيقة السطور · وقد كتب على ظهر هذه الرسالة «فصل الخواتم فيما قيل في الولائم ابن طولون بخطه»

(٢) رسالة عنوانها تأييد الافكار لاتيان الطيور ونحوها في الاوكار · وهي في ورقة واحدة ·

(٣) رسالة عنوانها ضوء السراج في ما قيل في النساج · وفيها صفات النسيج وانواعه وكيفية صناعته من قطن وحرير ونحو ذلك والرسالة في خمس ورقات دقيقة الحرف والسطور ايضاً ·

(٤) رسالة عنوانها اعلام الورى(١) بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الكبرى · وقد كتب على ظهر الورقة الاولى بعد عنوان الكتاب : تصنيف العالم العلامة خاتمة

---

(١) هذه الرسائل بخط واحد · وعلى ظهر الورقة الاولى من رسالة اعلام الورى ··· الخ هامش صغير ورد فيه «حرر في شعبان سنة ٩١١» فليس من المحتمل ان تكون بخط المؤلف ·

الحفاظ محدث دمشق ومؤرخها الشيخ شمس الدين بن طولون الحنفي الصالحي . وقد كتب ايضاً هامشاً : « ولابن طولون ايضاً كتاب في من ولي قضاء الشام سماه اعلام الاعلام بمن ولي قضاء الشام ابتدأ فيه من ابي الدرداء الصحابي رضي الله عنه وانتهى فيه الى محمد افندي تولى من قبل السلطان سليمان بن عثمان سنة ست واربعين وتسعمائة »

في هذه الرسالة اي « اعلام الورى .... الخ » تراجم احوال الولاة الاتراك من لدن دولة مماليك الاتراك الى عام ٩٣٣ . فيه المظفر فواز وسنجر الحلبي وطرس الوزيري وجمال الدين اقوش وعز الدين ايدمر الظاهري وقانصو الجدي المعروف بالبرج وسيباي ونحوهم من عهد مماليك الترك والشراكسة واياس باشا وفرهاد باشا وخرم باشا ونحوهم الى ان ينتهي الى كوزل محمد عام ٩٣٢ وعيسى باشا للمرة الثالثة عام ٩٣٣ من ولاة الدولة العثمانية . وفي بعض سياقات تراجم الولاة يرد سياق تاريخي عن بعض حادثات الدور باختصار . تقع هذه الرسالة في تسع واربعين ورقة اكلت الارضة من بعضها .

(٥) رسالة عنوانها « نقد الطالب لزغل المناصب » وقد كتب تحت العنوان تأليف العلامة الشمس محمد بن علي بن طولون الدمشقي . فيها تعاريف وصفات ما تدل عليه اسماء الوظائف والعمال في الدولة من جميع الطبقات يبتدئ من الخلافه الى الطواشية . يكاد لا يترك اسماً لمنصب الا ويذكره سيما المناصب التي تتعلق بالبلاط والتي دخلت منذ دخول الاتراك وغيرهم في بنيان الدولة كالداودارية والخازندارية والاستاددرارية والمهمندارية والبريدية والسلحدارية والجمقدارية والطرداوية والجوكندارية والجمدارية والبشمقدارية والسقاة وامير علم ومقدم المماليك وكاتب السر وناظر الجيش والنواب والرماة والادباء والمؤرخين .... الخ

وهذه الرسالة تقع في ثماني وعشرين ورقة دقيقة الخط والسطور مثل الاولى واليك شيئاً من تعريف الوزارة كنموذج . « وهو اليوم اسم لمن ينظر في المكوس وغيرها من الامور التي ترفع الى السلطان وبيت المال . ومن حقه بذل النصيحة للسلك وكف اذاه عن اموال الرعية وتخفيف العطاء عنهم ما امكنه .... الخ » وتعريف الوزارة هذا يقع في اربعة عشر سطراً بخط دقيق .

(٢)

رسالة عنوانها : الابيات المشكلة الاغراض التي انشدها الشيخ الامام ابو نصر الحسن بن اسد بن الحسن الحوي الفارقي رحمة الله عليه في كتابه المسمى الافصاح مع شرحها "لخص شرحها مولانا الصدر الامام المجتهد العلامة امام المذاهب عز الملة والدين عماد الاسلام والمسلمين سلطان علماء المحققين افضل المتأخرين عبد الوهاب بن الامام المجتهد حجة الاسلام ابراهيم بن عبدالوهاب الخرجي الريحاني » وكتب في هامش « من كتب الفقير الحاج محمد راغ غفر الله لابو يه سنة ١١٤٧ » وكتب في هامش آخر « وهو صاحب تصريف العزي وله الهادي وشرحه نقل الجار بردى عنه كثيراً في شرح الشافية وله مؤلفات في العروض والقوافي وخطه في غاية الجودة . قال السيوطي في طبقات النحاة وقفت على شرحه بخطه ذكر انه فرغ عنه ببغداد في العشرين من ذي الحجة سنة اربع وخمسين وستمائة »

وقد ورد في آخر صحيفة من صحف الكتاب : « وقد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في الليلة الثانية والعشرين من رجب سنة ستين وستمائة كتبه المفتقر الى الله محمد بن شرفشاه من نسخة غير مصححة » وفي محل آخر من هذه الصفحة ايضاً « قابلت ابياته بنسخة كتبها ملخص شرحها الامام العلامة عز الملة والدين عماد الاسلام والمسلمين عبدالوهاب بن ابراهيم بن عبد الوهاب الريحاني في عشرة ربيع الآخر سنة سبع وستين وستمائة

الابيات الواردة في هذه الرسالة مشروحة نحوياً ولغوياً ومفهوماً . والاشعار ليست للمؤلف وانما هي لشعراء مختلفي الطبقات والادوار . ومرتبة على حروف الهجاء واليك نموذجاً من اشعار حرف الزاي :

في الناس قوماً يرون الغدر شيمتهم ومنهم كذباً في القول مماذا

ايضاً : ارامية بك الفلوات قصداً الى من في خزائنه الكنوز

ذخائر معشر هلكوا جميعاً ومات اقل من فيهم عزيز

(٣)

رسالة عنوانها : شرح لامية العجم للامام محمد الخضرمي . وليس فيها مؤلفها

ترجمة ولا لتأليفها تاريخ · وهي منسوخة سنة ١١٦٠ نسخها حسين بن محمد المغربي

(٤)

نسخة خطية من كتاب الوفاء باخبار دار المصطفى اكلت الارضة اسم المؤلف وتركت القابه · والغالب انه للسمهودي النسخة منسوخة بخط صلاح النابلسي في مدينة الشام كتبها لابن ابنه الموفق محمد الجوهري وفرغ من النسخة نهار الاحد ثامن عشرين شوال من الف وثمانية عشرة ·

(٥)

في المقدمة بعد الديباجة :

« كتاب جمهرة الكلام واللغة · وتعرفة بجمل منها يؤدي الناظر فيها الى معظمها ان شاء الله · وانما اعرناه هذا الاسم لانا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وارجأنا الوحشي المستنكر والله المرشد » ثم يذكر طريقة البحث والتحري · لم يمكن التوصل الى معرفة اسم المؤلف · ولكن ورد في الخطبة « حتى تناهت بي الحال الى صحبة ابي العباس اسماعيل بن عبدالله بن محمد بن ميكال ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخط خط نسخ ولكن قاعدته غريبة عنا نوعاً ما · الورق بال جداً الحبر يكاد يمحي · يبدأ بحرف الالف ثم يمضي على طريقة الفيروزابادي باختصار · الجزء يقع في (٦٠٠) صفحة · وفيه قسم من حرف الجيم ·

***

وصف كتاب في خزانة آل صوفان في نابلس

اسمهُ : مناقب الامام احمد بن محمد بن حنبل · من تأليف الحافظ الجوزي · جاء في آخر الكتاب هذه العبارة : وافق الفراغ منه ضحى يوم الاثنين ثالث ذي القعدة سنة تسع وتسعين وخمسمائة · وعلى هامش له : قوبل فصح بخط مصنفه رحمه الله · ولم يذكر نصاً اسم كاتب النسخة · وجاء على الورقة الاولى من الكتاب : نظر في هذا الكتاب الراجي والخائف من شديد العقاب ابو عبد الرحمن البصري الحنبلي · بدون تاريخ « وايضاً جاء على هذه الورقة من كتب مشيخة الشيخ الامام علامة الزمان سيدي شمس الدين محمد ابن الشيخ اسماعيل الرمالي الحنبلي المقدسي » بدون تاريخ ايضاً

الكتاب ظاهر عليه القدم في خطه وورقه · ورقه صقيل · مبوب في مائة باب في ما يتعلق بالامام الحنبلي وما جرى له من المحن والحادثات مع الخلفاء العباسيين · والباب المائة في ذكر اعيان اصحابه وتابعي مذهبه وطبقاتهم · وفيه باب يترجم كثيراً من علماء وعالمات الحديث الذين اخذ عنهم الامام · وقد خُرم من الكتاب ثلاثة عشر باباً من الباب الثامنين الى الثالث والتسعين · وهذه الابواب معقودة على ذكر وفاة الامام وكراماته وما جرى في وقت موته وبعد موته ومن اسلم بسبب جنازته ونحو ذلك ·

في الصفحة الأخيرة من الكتاب ورد هذا الشرح : « انتقل هذا الكتاب من المولى الاجل الفاضل الكامل شمس الملة والدين محمد بن مجد الدين عيسى بن عمر العسقلاني بمحروسته حصن (اكل) = (آكل) ؟ الى ابي بكر بن ابي المنى بن نصر بن محمد الشيباني بثمن قدره ومبلغه من الدراهم الغياثية المسعودية بدله عشرة دراهم فصار له وملكه يتصرف فيه كما يريد ويختار وذلك في شهر رجب المبارك من شهور سنة اثنتين وسبعين وستمائة بشهادة من حضر على صحة البيع وقبض الثمن ·

وبذلك شهد	وبمثله شهد ابو ...... الخطيب	شهد به الرئيس
الحاجي مقداد بن	مسعود وكتب باذنه	محمد بن خضر بن
فرج		عرقلة وكتب عنه بأمره

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد ذكر هذا الكتاب السيد الشطي في كتابه مختصر طبقات الحنابلة المطبوع

نابلس **محمد عزة دروزة**

اللغة العامية

(٣)

تثقيف الألفاظ

٥ — ومنها قولهم في النسب (زهردوي ومعددوي وحنجردوي وغدّدوي) وما اشبه ذلك من المنسوبات بتخفيف الياء وهو خطأ وصوابه (زهريّ ومعديّ وحنجريّ وغُدّيّ الخ) لأن القاعدة عند العرب في النسب الى ما فيه تاء تأنيث

ثم حذفها مطلقاً اي سواء كان ذو التاء علماً أو لم يكن وسواء كان المؤنث حقيقياً او غير حقيقي وسواء كان التاء عوضاً عن شيء او لم يكن فيتضح من ذلك ان الالفاظ الاول فيها ثلاث غلطات الأولى بقاء تاء التأنيث والثانية زيادة الواو والثالثة تخفيف الياء ومنشأ الخطأ اللسان التركي لان القاعدة عندهم هي انه اذا نسب الى ما ينتهي اسمه بهاء زيد بين الهاء وياء النسب واو وقرئت الياء بالتخفيف كقولهم (نوبجهوي) نسبةً الى نوبجه و(لسقوبجه وي) نسبةً الى لسقوبجه وما اشبه ذلك ثم انتقل الخطأ منهم الى من اخذ العلم عنهم

٦ — واما المنسوب الى (كُلْية) بضم الكاف لا بكسرها كما يلفظها الترك والى (أَلْية) بفتح الاول لا بكسره ايضاً وما شاكلهما من الالفاظ التي على (فعلة) بفتح الفاء او كسرها او ضمها وساكن العين مع صحته ويائي اللام فهو (كُلَوِيّ) و (أَلَوِيّ) بقلب الياء واواً وفتح ما قبلها عند يونس خلافاً لسيبويه لان سيبويه يقول في المنسوب اليهما (كُلْيِيّ وأَلْيِيّ) على القياس اي بحذف تاء التأنيث وزيادة ياء النسب فقط ولما كان مذهب سيبويه بقوله (كلييّ وأليِيّ) داعياً الاستثقال لاجتماع ثلاثة ياءات في كلمة واحدة ثلاثية يطلب فيها الخفة يرجح مذهب يونس ويختار (كُلَوِيّ) و (أَلَوِيّ) وقس عليهما ما يشبههما هذا . ومثنى كلية كليتان وجمعها كُلْيات وكُلًى ومثنى ألية (أَلْيان) بدون تاء على غير قياس وجمعها أَلَيات وأَلايا

٧ — واما ما كان على (فعلة) بفتح الفاء او كسرها او ضمها ساكن العين مع صحته واوي اللام مثل (عُروة) فان المنسوب اليه (عُرَوِي) بابقاء الواو على حالها وفتح ما قبلها عند يونس ايضاً

٨ - وفي النسب الى (كُرة) بضم الكاف وفتح الراء بدون تضعيف يجوز (كُرِيّ) و (كُرَوِيّ) لان اصلها (كُرو) وهو ثلاثي ساكن الوسط محذوف الآخر ولم تعوض عن المحذوف منه اي الواو همزة الوصل فما كان على هذه الشروط جاز عندهم النسب اليه على لفظه بان يقال (كُرِي) او ان ينسب الى اصله بعد فتح عينه فيقال (كُرَوِي) كما انه يجوز الوجهان في النسب الى ما لا يرد لامه المحذوف

في جمع المؤنث السالم او في التثنية ولما كان المحذوف اصل (كرة) وهو الواو لا يرد في جمعها السالم (اي كرات) ولا في مثناها (اي كرتان) جاز في النسب اليها (كُرِي) بدون رد المحذوف و (كُرَوِي) برده وهو الأفصح

٩ — وكذا النسب الى (دم) اذ ان اصله (دَمْي) وهو اسم ثلاثي ساكن الوسط محذوف اللام من غير تعويض همزة الوصل فالمنسوب اليه (دميّ) على اصله اي من غير رد او (دَمَوِيّ) بالنسب الى اصله بعد قلب يائه واواً وفتح ما قبلها

١٠ — ومثله المنسوب الى (يد) فهو (يَديّ) او (يَدَوِيّ) لان اصله (يَدْي) بفتح الياء وسكون الدال

١١ — واما المنسوب الى فم فهو (فاهي) وبيان ذلك ان اصل فم كما في القاموس : (فَوَه) بفتح الفاء والواو . حذفت الهاء كما حذفت من سنة و بقيت الواو طرفاً متحركة فوجب ابدالها ألفاً لانفتاح ما قبلها فبقي (فا) ولا يكون الاسم على حرفين احدهما التنوين فأبدل . مكانها حرف جلد مشاكل لها وهو الميم لأنهما شفهيتان اهـ ولما كان فوه متحرك الأوسط والمحذوف منه هو اللام ولم تعوض عن المحذوف همزة وصل كان حاوياً للشروط الثلاثة التي توجب رد المحذوف عند النسب فيكون المنسوب اليه (فَوَهي) ثم تقلب الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فيصير (فاهي) مثل (شاهي) بالنسبة الى (شاة) التي اصلها (شَوهة)

وان قيل يجوز هنا الرد وعدمه لانه لا يرد في مثنا فم (لأن مثناه فمان وفموان وفميان والأخيران نادران) . ولا في جمع تصحيحه (لان جمعه افواه وافمام وهو ليس جمع فم فلا واحد له) قلنا ان هذه القاعدة تنطبق على ما كان صحيح العين في اصله و (فَوَه) معتل العين (كما في حاشية الخضري على ابن عقيل)

١٢ — والمنسوب الى شفة (شَفَهي) على تقدير اصلها (شَفَه) بالهاء او شَفَوي على تقدير اصلها (شَفْو) وقال بعضهم شَفَي على غير قياس لان القاعدة فيها وجوب رد المحذوف سواء كان هاء او واواً لرده في جمع المؤنث السالم على شَفَهات (المصباح) أو شَفَوات (القاموس والصحاح)

١٣ — واذا نسب الى ناحية وحاشية وما شاكلهما قيل ناحيّ وحاشيّ بتشديد

الياء وذلك بعد حذف تاء التأنيث والياء الاصلية لانها رابعة وزيادة ياء النسب. قد يقال ناحويّ وحاشويّ بقلب الياء واواً على قول بعضهم خلافاً لسيبويه

١٤ — والمنسوب الى (مريء) مريئي كسائر الاسماء لانه على وزن فعيل صحيح اللام والمنسوب الى (عصيدة) عَصَدي بحذف الياء وفتح ما قبلها لأنه على فعيلة صحيح العين وليس مضاعفاً

١٥ — واما المنسوب الى (كيّ) فهو (كَوَوِي) برد الواو لأن اصله من (كويت)

١٦ — ويقال في النسب الى (حياة وفتاة وحصاة ونواة)وما اشبه ذلك(حيَوي وفتَوي وحصَوي ونوَوي) لانه يجب اولاً حذف تاء التأنيث ثم قلب الألف واواً لانها ثالثة سواء كانت منقلبة عن واو او ياء او اصلية وذلك للزوم كسر ما قبل ياء النسب والمنسوب الى مجرى مجرويّ بزيادة الواو لأنه رباعي والى ملتقى ملتقيّ بحذف الألف المقصورة لانه خماسي

١٧ - واما المنسوب الى كيد بكسر الباء فهو كيديّ بفتحها

١٨ — واما كيمياء بكسر الميم والمد فانه لا يعلم اصلها وكيفية اشتقاقها لاختلاف علماء اللغة فيها لكنه لما كانت الهمزة فيها للتأنيث كما يستدل من اقوال القدماء فيها لا سيما قول ابن هانئ الاندلسي :

كم كَنى لا آتماً فيما كَنى هرمسٌ عنها ولا ذا جَنَفِ
واطال القول فيها ذو ممٍ وهو قد دوّنها في الصحفِ
واجاد النظم فيها خالدٌ لرجالٍ من خيار السلفِ

وجب في النسب قلبها واواً فيقال كيماويّ وذكر الشرتوني كيميّ وكيماويّ ولا ادري كيف عللها

١٩ — والمنسوب الى مراية وما شاكلها مرائي

٢٠ — ولا نقصد بجميع ما تقدم ان ننقل للقراء قواعد الصرف من كتبها الى هذه المجلة بل ان ننبه الى اغلاط الاتراك التي سرت الينا لانهم كانوا يقولون في النسب الى معدة معدويّ والى كمية كميويّ والى ألية أليويّ والى فم فمي

والى شفه شفهويے والى ناحية وحاشية ناحيهويے وحاشيهويےوالى مرئ مروي والى عصيدة عصيدهوي والى كيّ كيي والى حياة وقناة وحصاة ونواة حياتي وقناتي وحصاتي ونواتي والى كيمياء كيميويے وكلها اغلاط فادحة لا تغتفر

الدكتور

محمد جميل الخاني

مقتبسات من ديوان مراتي

تبسم (١)

تبسم فان الدهر جم عبوسه ولا تك هما فالهموم كثير
ودع منك اقوال التشاؤم كلها فان احاديث التشاؤم زور
ففي الدهر خير بالغ ونقيضه وفي الدهر احزان وفيه سرور
فان شئت الا ان تغلب واحداً بحزنك ليل والمسرة نور
فغلب على الليل النهار وضوءه فانك حيٌّ بالنهار بصير
اذا انت امّلت السعادة موقناً فان لك السعد المبين نصير
اود امرأً لا يعبس الدهر وجهه رزين ولو ان الزمان مثير
ولا تستطير الحادثات فؤاده فقد ظن ان الدائرات تدور
يروقك منه صحبة ومودة فحظك منه لذة وحبور
بنفسي بسام ودهريَ عابس وروض نضير والزمان مطير

على لسان مهاجر سوري

يحب بلاد الشام حباً مبرحاً اذا ذكرت شوقاً اليها ترنحا
اذا الشوق لم يهزز اليها مهاجرا فعينيه قد ابكى وجفنيه قرّحا
اذا كتم العشاق سرّ غرامهم فذاك فتىً بالحب افتى وصرّحا

(١) للسيد فهمي المحامي بمصر وصف بهذا الجزء

أَلا يا بلاد الشام يا غاية المنى بلاداً غدت بالحب ملهىً ومسرحا
تغربت عنها رغبة الربح وحدها وكن مقامي في رُبى الشآم اربحا
يودي لو افدي الشآم بمهجتي فاقتل من اجل الشام وأجرحا
وأدفن فيها بين نهر وروضة وحيث النسيم الغض يسرى مروّحا
اذ وزنت جنات عدن بجنة من الشأم كانت جنة الشام ارجحا

الدهر

« مترجمة عن شلي »

يا ايها البحر الذي امواجه هذي السنون وماله من قاع
ماذا بمائك املحته دموعنا من حزن باكية ولوعة ناع
جزرٌ ومدٌّ فالحياة وضدها في قبضتيك هما اقل متاع
وكم ابتلعت من الأنام فانت من تخمٍ رُميت بمدنف الاوجاع
فتقيئهم بالشط وعراً مقفراً وتقول رهيم لشهوة وطماع
ان اضطرابك روعة المرتاع اما الهدوء فليس غير خداع
فمن الذي يقوى عليك وانت ذا بحر خضم ما له من قاع

عثرات الاقلام

٢٣

ومن عثراتها قولهم (سألنا عن الخبر فاذا هو مبتسر لا نصيب له من الصحة) صوابه فاذا هو مختلق او مفترى لا نصيب له من الصحة . اما الابتسار فهو ان تطلب الحاجة قبل وقتها واصل معناه ان تأخذ الشيء ضربا واصل هذا ايضاً ان تجني ثمر النخل وهو بسر قبل ان ينضج واذا صح لنا ان نقول خبر مبتسر فانما يكون معناه انه سابق لأوانه لا انه لا نصيب له من الصحة

ومنها قولهم (ان صنيعه هذا جعلني ان احبه) صوابه جعلني احبه من دون ان . او حملني على ان احبه . او دعاني لأن احبه

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومنها قولهم (فسكن الفتنة وقتل الشاغبين كلهم) صوابه المشاغبين او الشغبين كفرحين • او الشغابين كضرابين

ومنها قولهم (ونعى العلماء بسكوتهم على هذا المنكر) صوابه نعى على العلماء سكوتهم يعني ان فعل (نعى) يتعدى بحرف الجر (على) الى الشخص الملوم • ويتعدى بنفسه الى الأمر الذي تلومه عليه فتقول نعيت على فلان بخله وقول (الاساس) نعى على هفواته اذا اشهره بها غلط صوابه (نعى على زيد هفواته) ولتراجع الطبعة الجديدة ليرى ان كانت هذه الغلطة مصححة ام لا

ومن عثراتها قولهم (احكى له جميع ما وقع له) وصوابه حكى ثلاثياً ولم يرد (احكى) بمعنى حكى وكذلك قوله وقع معه صوابه وقع له : ومثل زيادة الهمزة في حكى زيادتها في احنى فانهم كثيراً ما يقولون احنى رأسه والصواب حنى ومثلها أعرض له بالهمزة صوابه عرض له من دون همزة

ومنها قولهم (وقد أمر الملك ان لا يأكل احد الا من بساطه (سماطه) والسماط المائدة واصل معنى السماط صف الناس على المائدة وهما سماطان اي صفان ووجود الطاء والسين في كلتا الكلمتين هو الذي جرّ الى هذه العثرة

ومنها قولهم (لا فرق بين هؤلاء القوم وبين البدوان في القفار) يريدون من (البدوان) جماعة البدو مع ان البدو نفسه يستعمل استعمال الجمع وواحده (بدوي) بياء النسبة وقد اطلق الكتاب اسم (البدو) وهي الصحراء على سكانها توسعاً من باب اطلاق المحل وارادة الحال

ومنها قولهم (لا تزال حقوقهم مداسة في تلك البلاد) صوابه (مدوسة) لأن فعله (داس) الثلاثي واسم المفعول منه (مدوّس) لا (مداس) الذي هو من (اداس) الرباعي

آراء وافكار

حريق مكتبة الاسكندرية

نشر الدكتور (غريفيني) الاستاذ في جامعة فلورنس واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي مقالاً مسهباً في جريدة (الاهرام) المصرية قال في مقدمته :

« ان قصة حريق مكتبة الاسكندرية قد انتهى الحكم فيها وتوصلت مباحث المؤرخين الى الكشف عن حقيقتها بعد ان ظلت مدة طويلة موضوع الاخذ والرد والبحث والمناقشة »

ثم سرد هذا المستشرق الكبير الأدلة التي اعتمد عليها المستشرقون في تبرئة ساحة عمرو بن العاص من حريق المكتبة المذكورة ٠

وها نحن نقتصر من مقال الاستاذ (غريفيني) على بعضه مع شيء من التصرف :

***

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسس (بطلميوس) الأول مكتبة في الاسكندرية وقام ابنه (بطلميوس فيلادلفوس) بعده فوسع دائرة تلك المكتبة ٠ واكمل نواقصها ٠وكل امر ادارتها الى احد فلاسفة اليونان المسمى (ديمتريب الفاليريب) وبقيت هذه المكتبة الى سنة (٤٨) قبل الميلاد المسيحي فأحرقها (يوليوس قيصر) مع القصر الملكي ٠ وهذه المكتبة تسمى الكبرى او الأم ٠

ثم انشئت مكتبة اخرى سموها (الابنة) فبقيت الى سنة (٣٨٩) بعد المسيح ٠ فأحرقها الشعب بايعاز الاسقف (ثيوفيلوس) عملاً بأمر الامبراطور (ثيودوسيوس) ٠

فلما جاء الفتح الاسلامي لم يكن في الاسكندرية مكتبة تسمى بمكتبة الاسكندرية ٠ ومن راجع المعاجم الاثرية الخاصة بتاريخ مدينة الاسكندرية في دوري البطالسة والرومان تحقق صدق هذا القول ٠

وبعد ان فتح عمرو بن العاص الاسكندرية سنة (٢١ للهجرة الموافقة لسنة (٦٤١) ميلادية مرت ستة قرون كاملة ولم يسمع في خلالها قول لمؤرخ مسلم او غير

مسلم يذكران عمرو بن العاص أحرق مكتبة في الاسكندرية .

ثم انه بعد ستة قرون من فتح الاسكندرية جاء عبداللطيف البغدادي الى مصر وكتب في آثارها تاريخه المسمى (الإفادة والاعتبار) وقال فيه: «انه شاهد عمود السواري ومن حواليه اعمدة أخرى الى ان قال: وارى انه هو الرواق الذي كان يدرّس فيه (ارسطوطاليس) وانه دار العلم التي بناها الاسكندر وفيها كانت خزانة الكتب التي حرقها عمرو بن العاص باذن عمر بن الخطاب» ووفاة عبداللطيف البغدادي كانت سنة (٦٢٩) للهجرة .

وبعد نحو عشرين سنة قام المؤرخ (علي بن يوسف القفطي) المتوفى سنة (٦٤٦) للهجرة فوضع كتابه المسمى (تاريخ الحكماء) . فذكر عبارة البغدادي التي زعم فيها ان عمرو بن العاص احرق مكتبة الاسكندرية باذن الخليفة عمر . لكن عبارة البغدادي كانت كسدى الثوب فجاء القفطي وجعل لها لحمة وذيولاً واهداباً : فذكر انه كان لعهد عمرو بن العاص في الاسكندرية اسقف اسمه يحيى النحوي وانه كان نصرانياً ثم لما قرأ كتب الحكمة ارتد وانكر التثليث وانه صار صديقاً لعمرو وطلب منه الكتب المخزونة في مكتبة الاسكندرية لينتفع بها فاستشار عمرو الخليفة عمر في امر المكتبة فامره بحرقها الخ .

وجاء بعد هذين المؤرخين (البغدادي والقفطي) مؤرخون آخرون فكان بعضهم يقتبس عبارة عبد اللطيف البغدادي كالمقريزي . وبعضهم يقتبس عبارة القفطي كابن العبري .

وان تهمة عمرو باحراق مكتبة الاسكندرية يناقضها ما أشتهر به من سياسة التساهل التي جرى عليها وشهد له بها أشهر المؤرخين المسيحيين الذين كانوا في عهده كيوحنا النيقيومي في كتابه (تاريخ مصر) الذي وضعه باللغة الحبشية القديمة . دع عنك المؤرخين المسلمين الذين قالوا في عمرو أحسن قول .

وعاش في خلال ستة القرون : بين فتح الاسكندرية سنة (٢١) للهجرة وبين زمن عبد اللطيف البغدادي سنة (٦٢٩) للهجرة — مؤرخون كثيرون مسلمون وغير مسلمين . وما احد منهم ذكر التهمة ولا اشار اليها في مصنفه .

فمن المسلمين ابن عبد الحكم · ابن قتيبة · البلاذري · اليعقوبي · الطبري · محمد ابن موسى الكندي · الصيرفي · محمد بن يوسف الكندي · ابو عمر الكندي · عمر الكندي · ابن زولاق المسبحي (بتشديد الباء) القضاعي · ابن الصيرفي · سعيد ابن البطريق · المسعودي · ابو صلاح الارمني · ابن مماتي · ياقوت الحموي · ابو الفرج الاصبهاني · الواقدي · عماد الدين الاصفهاني · محمد بن اسحق النديم وهو صاحب الفهرست ·

اما غير المسلمين فهم يونان واقباط وسريان وارمن ويهود وافرنج ·

وكل هولاء المؤرخين عاشوا قبل عبد اللطيف البغدادي ولم يذكروا في مؤلفاتهم شيئاً عن حريق مكتبة الاسكندرية باشارة الخليفة عمر ·

ويغلب على الظن ان مسألة حريق مكتبة الاسكندرية تولدت من مسألة حريق كتب دينية مجوسية أحرقها سعد بن ابي وقاص في بلاد فارس بعد ان استأذن في حرقها الخليفة عمر · وقد اشار الى حرق هذه الكتب المجوسية على هذه الصورة المؤرخ ابن خلدون ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فمن هذا جميعه استنتج المستشرقون ان هذه الرواية لا تقوم على اساس تاريخي: فهي لا تستحق بعد اليوم وبعد المباحث التي اجروها بشأنها ان تكون موضع درسهم وتنقيبهم · حتى ان مسألة يحيى النحوي الاسكندري وصداقته لعمرو بن العاص ومحاورته له بشأن مكتبة الاسكندرية اختلاق محض : لأن يحيى المذكور ويسميه اليونان (يوحنا فيلوبونوس) كان قبل الفتح الاسلامي بقرن · وهو ما حققه المستشرق الفاضل الذي كتب تاريخ يوحنا المذكور ونشر مؤلفاته اليونانية والسريانية أعني به الدكتور (يوسف فورلاني) استاذ اللغة العربية في المدارس الثانوية الطليانية ببولاق · ومن المستندات التي عثر عليها هذا الفاضل ونشرها خطاب مرسل من (يوحنا) المذكور في حال شيخوخته الى الامبراطور (يوستينيانوس) · وهذا نقول انه لا يمكن ان يكون (يوحنا) عاش كثيراً بعد سنة (٥٥٠) للميلاد »

انتهى ما اردنا اقتباسه من مقال العلامة زغيب في اوقد اراد في قوله الذي خبر به مقاله ان يحيى (يوحنا) كان في زمن الامبراطور (يوستينيانوس)سنة (٥٥٠)شيخاً كبيراً

فكيف يعيش الى فتح الاسكندرية الواقع في سنة (٦٤١) وبين الزمنين (٩١) سنة ؟؟

وملخص القول ان مصدر هذه التهمة هو عبد اللطيف البغدادي ولم يذكرها قبله أحد من المؤرخين لا المسلمين ولا غيرهم . وكأنها مرت اليه من حادثة حرق كتب المجوس في فارس . او نقول انه —وهو يزور الآثار المصرية في الاسكندرية— كان مرافقاً لبعض الادلاء من العامة فروى له هذه الحادثة فتلقفها منه من دون تدقيق ولا تمحيص ولا مراجعة مصنفات من سبقه من المؤرخين . وعبد اللطيف البغدادي على فضله وفرط تثبته كان احياناً يجوز عليه بعض ما ليس صحيحاً من الاخبار كزعمه ان ارسطوطاليس كان يدرّس في رواق في الاسكندرية وكزعمه ان الفار في بلاد مصر يتولد من طينتها كما صرح بذلك جميعه في كتابه (الافادة والاعتبار) فليراجعه من اراد

المغربي

مطبوعات حديثة

الضرائر
وما يسوغ للشاعر دون الناثر

طبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٢ هـ في ٣٣٤ صفحة بقطع ربع

اسم كتاب لعلامة العراق الشهير المرحوم السيد محمود شكري الالوسي أحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي .

والضرائر جمع ضرورة والمراد بالضرورة هنا الضرورة الشعرية وأكثر ما نجمع الضرورة اليوم على (ضرورات) فنقول مثلاً « الضرورات تبيح المحظورات » . كما اننا أكثر ما نستعمل (الضرائر) في جمع (الضرة) مع أنه جمع شاذ اما القياس فضرات .

وموضوع كتاب (الضرائر) هو كل قول وارد في شعر العرب خولف فيه قياس اللغة وقواعدها المطردة .

والضرورة الشعرية يجوز للشعراء المولدين ارتكابها قياساً على نظائرها في اشعار

العرب . أما ما ورد في كلام العرب مما ليس بشعر وقد خالفوا فيه القياس المطرد فهذا يسمى شاذاً لا ضرورة وهو مما يحفظ ولا يقاس عليه .

وقد تتبع المؤلف ضرورات الشعر التي سمعت عن العرب واستوفى الكلام عليها في كتابه تمثيلاً وتبييناً مما لم يسبقه اليه في وفرة مادته وحسن تبويبه وتنسيقه سابق .

نعم كتب بعض علماء اللغة الأقدمين في هذه الضرورات ووضعوا لها المصنفات « غير ان أيدي الايام قد رشقتها من التلف بصائب السهام » كما قال المؤلف .

وقد طبعت على نفقة الهمام السيد نعمان الأعظمي صاحب المكتبة العربية في بغداد . بعد ان اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الأديب الشيخ (محمد بهجة الأثري) تلميذ المؤلف فجاء كتاباً في الأدب والشعر ممتعاً . وروضاً في علوم العربية خصيباً مريعاً . لا جرم ان احداً لن استغنى عن ذلك الكتاب فلن يستغني عنه الشاعر الأديب . ولا المخصي في علم النحو ولغة الأعاريب . فنستمطر على مؤلفه العلامة غيث رحمته لا يزاه هذا المصنف كما نشكر لمصححه الفاضل وللعاملين على نشره وخدمة اللغة به (م)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المجنون

اسم لكتيّب لطيف الحجم . جيد الطبع . أودعه الكاتب المشهور (جبران خليل جبران) أمثاله واشعاره باللغة الانكليزية ثم ترجمه الى العربية الفاضل (الارشمندريت انطونيوس بشير) . والكتاب مما كُتب على الطريقة الحديثة التي يتعصب لها قوم . وينقمها قوم آخرون . أما رأينا في الطريقتين القديمة والحديثة فهو أنَّ ما كان منها مقبول اللفظ معقول المعنى فحبذا هو وحبذا قائله . وأما ما كان سخيف اللفظ غامض المعنى فبئس ما جنى كاتبه على قارئيه من ضياع الوقت . وإجهاد قوة التفكير . ولا ريب ان في آثار اصحاب الطريقة الحديثة مباحث وأساليب غاية في الجودة والرشاقة والإفادة كما ان في آثارهم احياناً ما هو سخيف المبنى . ولا يعقل له معنى . ومجموعة آثار جبران خليل جبران قد جمعت النوعين . المعقول والمقبول . والمجهول والمملول . فمن المجهول المملول قوله في كتابه (المجنون) بعنوان (على درجات الهيكل) :

(رأيتُ في مساء الامس امرأةً جالسة على درجات الهيكل . وكان جالساً معها رجلان : واحد عن يمينها والآخر عن يسارها ينظران اليها . وقد لاحظتُ متعجباً ان وجنتها اليمنى كانت شاحبة وان وجنتها اليسرى كانت موردة) اه

فالفكر يذهب في تفسير هذا المثل كل مذهب ولا يدري الغرض منه . ولعل عبارة الكتاب واسلوبه في اصله الانكليزي كانا يساعدان على فهم المعنى باكثر من العبارة العربية التي ترجم اليها . ويا ليت المؤلف أو المترجم ألحق بكل قول حلاً لمعناه وإيضاحاً لمغزاه . اللهم الا اذا كان هذا الغموض مقصوداً للمؤلف ليطابق اسم الكتاب مسماه . وبالجملة فنحن لا نبخس المؤلف الفاضل حقه ولا ننكر فضله وانما نتمنى لو يرحم قراءه : فلا يُغرب في الامثال . ولا يغرق الى هذا الحد في الخيال . (م)

كتاب (نزهة القاري)

« كتب القراءة » هي الكتب التي تؤلف للاحداث وطلاب المدارس ويكون الغرض منها تدريبهم على القراءة والمطالعة واجادة النطق بالكلام وتعويدهم فهم ما يقرأون وخزن مسائل من العلم في نفوسهم وهم صغار تسهّل عليهم المطالب العلية العالية وهم كبار . ويسمي الافرنج هذا الضرب من الكتب (Lecture) ويصح ان تكون هي المسماة عندنا قديماً « كتب الادب » لاحتوائها كل منها على مواضيع مختلفة في العلم والأدب والتاريخ والاخبار . غير ان كتب القراءة في اصطلاح اليوم لا يعدو المراد منها الكتب التي تؤلف لابناء المدارس من اجل الغرض المذكور ومن ثمَّ كانت مرتبة درجات ومبوّبة بحسب سني حياة الطلاب او بحسب صفوفهم في مدارسهم .

وقد انتشر هذا النوع من الكتب المدرسية في بلادنا منذ نحو اربعين سنة اي منذ رأى القائمون بأمر التربية والتعليم ان الاقتصار على القرآن الكريم وحده في تدريب الصغار وتعويدهم القراءة والمطالعة — إن افادهم من جهة فانه يعوق سيرهم العلمي من جهات اخرى . ولذلك أدخلوا في التعليم الابتدائي مطالعة هذه الكتب فيقرؤها الطالب ويؤخذ بتفهّم معناها مع دراسته القرآن الكريم . اما رجال التعليم في مصر فاقتصروا من القرآن على جزأيه الأولين (عمّ) و (تبارك) وحملوا الطلاب الابتدائيين

على استظهارهما وتفهم معناهما بالجملة . وهذا ما دعا استاذنا المرحوم الشيخ محمد عبده لوضع تفسيره المشهور (جزء عم) وتحداه كاتب السطور فوضع تفسيراً لجزء تبارك .

وقد تعددت كتب القراءة منذ ذلك العهد في مصر والشام وتفنن مؤلفوها في وضعها وترتيبها واختيار المواضيع لها . وايداعها الصور والرسوم . وكثيرون منهم اعتمدوا على ما ألفه الافرنج من هذه الكتب فنقلوها الى العربية او اقتبسوا منها الفصول الكثيرة . لكن هذا الاقتباس كثيراً ما كان يشغل أولادنا بغير ما يجب ان يشغلوا به من معرفة تاريخنا العربي . وتراجم رجالنا العرب . ووصف امصارنا ومدنيتنا العربية .

وأوفى كتاب أُلف في هذا الباب واجمعه لشتات المسائل وامهات المطالب كتاب (نزهة القاري) لصاحبه صديقنا واحد اعضاء مجمعنا العلامة الشيخ احمد الاسكندري احد اساتذة مصر الاعلام وممن اشتهروا في نقد كتب العلم واصول التدريس ومناهج التعليم . ألفه مذ رأى حاجة ابناء بلادنا العربية الى كتاب (تحبب عبارته السهلة القراءة عليهم . وتطابق فنونه المتنوعة الاعنة لعقولهم . وتقوّم اساليبه المختلفة من لهجة ألسنتهم . وتسرّي طرائفه السأم عن نفوسهم) فجاء كتابه (نزهة القاري) - مشتملاً على حكايات خلقية . واخبار تاريخية وجغرافية . - ومقطعات شعرية . ونماذج انشائية . ورسائل ادبية . وخطب بليغة ومقالات علمية .

والكتاب في مجلدين لطيفين تبلغ صفحاتهما زهاء (٥٠٠) صفحة . وقد طبعا في المطبعة السلفية المشهورة بإتقان اعمالها فجاء الكتاب في أجود طبع وورق وضبط وتصحيح . وقد علق المؤلف في ذيول الصفحات شرحاً لغريب اللغة وتعريفاً بالرجال والاماكن وامتاز هذا الكتاب بامور :

(١) مطالب من العلم والأدب والفن لا توجد في غيره من اشباهه

(٢) عرض المؤلف الفصول الفنية التي ليس علمها من عمله — على الاخصائيين فيها وطلب رأيهم في صحة ما تضمنته من الحقائق فأقروها ووافقوا المؤلف على ما ذكره فيها . وقد اشار عند نشر كل فصل من هذه الفصول الى إقرارهم في ذيل الصفحة .

(٣) فصاحة عبارة الكتاب وخلوها تقريباً من الكلمات المولدة والأعجمية .

وقد عرف الاستاذ بانه من المتشائمين بالمعرب والدخيل : فهو يكاد يعلن ان في طاقته ايجاد الفاظ عربية لكل كلمة دخيلة أو أعجمية ·

وقد رأينا أثر ذلك في كتابه (نزهة القاري) مذ استعمل كلمات :

(العشر) مكان (الديسي)

(العشير) مكان (السنتي)

(المشار) مكان (الملّي)

(العتريس) مكان (الغورلا)

(انسان الوحش) مكان (الشمبنزي)

(انسان الغاب) مكان (الاورانغ اوتان)

(الحمّة الفوارة) مكان (الغيسر)

(التامور الكهربائي) مكان (البطارية الكهربائية)

(جس وط مخزن البخار) مكان (مكتشف البخار)

وهكذا من التعابير الفصيحة التي نشكر له الجمع عليها · ويرغب الى الاساتذة المصنفين ان يقتدوا به فيها

المغربي

***

اعلام النبلاء

بتاريخ حلب الشهباء

تأليف الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي طبع في المطبعة العلمية في حلب سنة ١٣٤٢ هـ — ١٩٢٣ م الجزء الاول ص ٥١٨

قسم المؤلف كتابه الى مقدمة وقسمين · وقسم المقدمة الى فصلين الاول في بيان ما وضعه فضلاء الشهباء من التواريخ الخاصة بها والثاني في بيان ما وضعوه من التواريخ العامة وتكلم على كل تاريخ بقدر ما ادى اليه بحثه وعدد الكتب التي نقل عنها او اشار اليها خمسة وخمسون منها المطبوع ومنها المخطوط ومنها المفقود ومنها الموجود وقد توخى خطة البسط فما رآه من الحوادث في كتابين اخذ الأوسع منهما

واذا كان في الاول زيادة مفيدة التقطها واضافها الى تلك لتكون الفائدة أتم «لان في البسط تنجلي الحوادث وتظهر اسبابها وتستبين نتائجها خصوصاً لمن كان ثاقب الفكر واسع المدارك» وذكر في آخر ولاية كل ملك او والٍ ترجمته على ما له من الآثار وتناول الكلام في هذا القسم ذكر حوادث البلاد التي كانت معدودة من معاملات حلب على عهد الدولة العثمانية · والقسم الثاني في اربع مجلدات ذكر فيه تراجم اعيان الشهباء وقد ابتدأ من القرن الثالث للهجرة لانه لم يقف على تراجم لاحد من اعيان الشهباء قبل ذلك ·

وتوخى في هذا القسم البسط ايضاً · وقد انتهى الجزء الذي امامنا بحصر عماد الدين زنكي قلعة جعبر سنة ٥٤١ وجميع الحوادث التي ساقها والرجال الذين ترجمهم قد عزاها الى قائليها من المؤرخين وكنا نود ان يختصر منها ويأخذ زبدتها التي تنفع القارئ فلا يطول الكتاب كثيراً او ان تصح همة المؤلف بعد انجاز كتابه ونشره على هذه الصورة ان يكتب منه مختصراً تتناوله جميع الايدي ويكون الى الصحة في الطبع والنقل · وقد اعجبنا من المؤلف تحقيقه ان كتاب تحفة الانباء في تاريخ حلب الشهباء للطبيب بيشوف الجرماني هو مما انتحله من كتاب زبدة الحلب في تاريخ حلب لكمال الدين بن العديم المتوفى سنة ٦٦٠ هـ انتزعه من تاريخه الكبير · فنشكر لجامع هذا الكتاب الأدب ونتمنى له التوفيق الى انجازه ونثني على اجتهاده (م · ك)

* * *

الآداب العربية

في القرن التاسع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي · الجزء الاول طبعة ثانية ١٩٢٤ ص ١٤٠

لصديقنا واحد اعضاء مجمعنا العلمي العربي الاب لويس شيخو همة لا تعرف الكلل في خدمة الادب والبحث في آثار العرب ومن تآليفه التي نشرها اولاً في مجلة المشرق هذا الجزء وفيه كلام على الادباء الذين نبغوا في بلاد العرب من سنة ١٨٠٠ الى ١٨٧٠ م وكلام على المستعربين من الغربيين وما خطته اناملهم من المنثور والمنظوم ونشروه من الآثار وقد توخى فيه ان يفصل بين ادباء المسلمين وادباء المسيحيين ·

والادب لكل عربي ومحب للعرب على اختلاف في النحل والمذاهب · وقد بالغ المؤلف في الثناء على من هم من نحلته ومذهبه حتى على بعضهم من النصارى وهم مسلمون مثل شفيق بك منصور (٢١) وقال : في نصر الله الطرابلسي المرحوم (ص ٥٨) ان اهله من الروم الملكيين يدينون بالدين الكاثوليكي وهم متحمسون فيه وقال في دي ساسي (ص ٦٩) انه كان مع علمه كثير الدين حريصاً على كل وصايا الكنيسة متبعاً لتعاليمها وفي مارون النقاش (١٠٦) انه كان تقياً متشبثاً بالدين مثابراً على تعاليمه وفي طنوس الشدياق (١١١) شقيق احمد فارس الشدياق انه كان متمسكاً بالدين لم يتبع اخاه في ضلاله اي انه لم يسلم ! او اراد انه لم ينتحل كأخيه اسعد المذهب الانجيلي وفي ابراهيم النجار (١١٠) انه كان قليل الدين في حياته الا انه قبل وفاته انعم الله عليه بالارتداد الى التوبة · وقال في غيرهم انه كان من ابوين مسلمين فتنصر وفي غيره انه كان قبطياً فاسلم الى غير ذلك مما لا علاقة له بالآداب العربية في القرن الماضي

وقد وقعت له بعض سقطات جديرة بان لا تتخلل كلام مثل الاب البحاثة · ومنها (ص ٤) (تطريء على محاسنه) والصواب تطريء محاسنه · (ص ٥) يتخلف بناؤه · ولا معنى للتخلف هنا · وحرّف (٥) البيت المشهور فقال : « وهذه الدنيا لا تبقي على احد » وصوابه وهذه الدار · وبذلك يستقيم الوزن · ولم نفهم معنى لقوله ان خمول الآداب (٥) كان سباخاً بين بقعتين طيبتين · والسباخ هنا بشع جداً · (ص ٦) فلم تحط (الحرب) عن اوزارها وفي القرآن حتى تضع الحرب اوزارها (١١) « نالوا الحظوى » الحظوة (ص ١٠) « ان الله جعل في انحاء الشرق خميرة بها اختمرت عقول اهل الاوطان » وهذه الخميرة كالسباخ ليست في محلها ولا التركيب من تراكيب البلغاء · (ص ١٤) « المستشرقون الذين نالوا لهم بعض الشهرة » لا يقال نال له بل ناله « كتاب زرادشت » زردشت (٢٥) « ان الشعر والادب كما التاريخ كانت سوقهما كاسدة » الاولى كالتاريخ (٤٤) « لعب دوراً مهماً في تاريخ زمانه » من التراكيب الفرنجية البحتة (٦٠) « لباقة زهر » والاولى طاقة زهر كما يقال طاقة ريحان والباقة الحزمة من البقل (٩٣) « تقويمي وقائع ... جريدتي حوادث » تقويم وقائع · » جريدة حوادث (٨٠) « كالشيخ الرفاعي الطحطاوي » رفاعة الطحطاوي ·

(٩٤) عرف النجد بالألف واللام والمتعارف في الشعر والتاريخ وتقويم البلدان بدون أل التعريف (١١٩) عد فر يتاغ ناشراً لمعجم البلدان وناشره على ما نعلم وستنفلد الى غير ذلك . وانا نغتفر على كل حال بهمة المؤلف ونرجو له اطراد النشاط في خدمة الآداب وهذه الهنات لا تقدح فيما تخطه انامله وهو مفيد جداً اثابه الله م . ك

* * *

بحث في الشاعر سعدي للسيد هنري ماسيه

طبع في باريز سنة ١٩١٩ ص ٢٧١

M.Henri Massé: Essai sur le poète Saadi. Paris, Librairie Paul geuthner 1919

سعدي شاعر الفرس صاحب الكلستان والبستان وغيرهما من كتب حكمته وشعره أشهر من أن يعرف للقراء وقد كتب فيه الاستاذ هنري ماسيه من جامعة الجزائر واحد اعضاء مجمعنا العلمي مبحثاً جليلاً قدمه اطروحة لكلية الآداب في تلك المدينة مستعيناً بعلم استاذه المرحوم رينه باسيه . وقد تكلم فيه على حياة سعدي في ادواره الثلاثة صباه وكهولته وشيخوخته وعلى حياته الفكرية والادبية والدينية والفنية ونظره في الشعر والعالم الخارجي وتأثير شعره في الآداب الفارسية وما اكسبه شعره من الشهرة في الشرق والغرب وكيف تجب على القارئ تلاوته ثم اردفه بكراس آخر في ٥٧ صفحة في المراجع الاجنبية وغيرها عن سعدي وترجماته باللغات الغربية الى غير ذلك من الفوائد التي نشكر عليها المؤلف المحقق . م . ك

* * *

مرآتي

طبع بمطبعة السلام بالاسكندرية سنة ١٣٤١ هـ — ١٩٢٣ ص ١٥٤

هو ديوان شعر لطيف تقرأ الشاعرية في قصائد ناظم عقده ومقاطيعه السيد حسن فهمي المحامي وفيه روح جديدة بل روح مجدد مقبولة تنمّ عن خبرة باحوال المجتمع المصري الى غير ذلك من المطالب العصرية النافعة . واحسن تقريظ للديوان الجديد نشر نموذجات منه وقد فعلنا في غير هذا المحل من مجلتنا فنثني على الشاعر

المجيد الذي اطرفنا بهذه التحفة النفيسة ونتمنى له ان يخدم الآداب طويلاً بشعره الجزل المفيد كما خدمه شعراء الطبقة الاولى من معاصريه ومواطنيه كسامي وحافظ وشوقي وامثالهم من الفحول

محمد كرد علي

***

اكليل غار رأس المرأة

بمطبعة القديس جاورجيوس في بيروت سنة ١٩٢٣ في ٣٤ ص بقطع ربع

ألف هـذا الكتاب الكاتب النسائي جرجي افندي نقولا باز (اليازجي) بحث فيه عن المرأة وخدماتها للدين والعلم والاختراع والاكتشاف والصحافة والانشاء والخط الجميل والمعرض والتمريض والاحسان والسلم والانتخاب والمنصب والدستور والوطن والشجاعة والتاج الملكي ونطرق الى البحث في المرأة والرجل فاورد في كل بحث طرفاً عن النساء فنشكر له تنشيطه لهنّ وهديته لنا

عيسى اسكندر المعلوف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تأثير المنفلوطي في الأدب العربي (١)

للفاضل صاحب الامضاء

خبا ذلك النجم اللامع، الذي اشرق في سماء الأدب العربي زمناً، فكان هدى للمستهدين ٠

وسكت ذلك المزار، الذي تلا على مسامع الناطقين بالضاد، اغاريد شائقة طالما اثارت مكامن الجذل، وهيجت مواطن الاشجان ٠

وذوت تلك الريحانة الغضة التي كانت تعطر جو العالم العربي بأريج ينعش النفوس ٠

---

(١) وهي الخطبة التي القيت في حفلة تأبين السيد المنفلوطي ووصفناها في هـذا الجزء من المجلة

وغاض ذلك الينبوع الذي كان ينفجر منه ماء عذب زلال يروي ظمأ القلوب . أجل مات السيد (المنفلوطي) .

***

ولقد فقد الناطقون بالضاد بموت (المنفلوطي) كاتباً هو اوسع كتاب العربية المعاصرين شهرة ، وابعدهم صيتاً ، واكثرهم قراء ، كاتباً كان يضرب على اوتار القلوب فيضحكها قليلاً ، ويبكيها طويلاً ، كاتباً كان له الفضل الاكبر في تهذيب ذوق الجمهور ، وتحبيب العامة بالآداب الرفيعة ، وترغيبهم في الاقبال عليها .

وقد سمعتم ، وستسمعون ، في هذه الحفلة ، ايها السادة ، من اساتذتنا واخواننا الخطباء والشعراء ، شيئاً كثيراً عن الفقيد وسيرته ، ووصف آثاره ، والاشادة بذكره ، والتلهف على فقده . فليس لي ان احملكم عناء سماع أمر من تلك الامور ، مرة اخرى ، ولكني اريد ان اقصر كلمتي هذه على ذكر امور اربعة تتعلق بأدب الفقيد ، وهي ، طريقته الكتابية ، سبب اقبال الناس على آثاره ، ميزته الخاصة في ادبه ، وأثر ادبه ، في سير الادب العربي العام . وسأوجز في القول ايجازاً يوجبه ضيق الوقت ، والتحفظ تحفظاً يقضي به ادب اللياقة في موقف التأبين .

***

الكتاب المجيدون ، على اختلاف مللهم واجناسهم ، فريقان : فريق تتجلى اجادته في « ما يكتب » . وفريق تظهر براعته في « كيف يكتب » . يريك الاولى حسن معانيه ، ويريك الثاني حسن ايراد معانيه .

يكون الفريق الاول ملكاً شائعاً للانسانية كلها ، لا يختص به قوم دون قوم ، ولا امة دون امة . يترجم الى كل لغة ، ويقرؤه الناس جميعاً على اختلاف اجناسهم ولغاتهم ، فيطربون له ويتلذذون به .

ويكون الفريق الثاني ملكاً خاصاً لامته ، لا يشاركها في التلذذ به امة اخرى . ينقل ادب الفريق الاول الى لغة غير لغته ، فلا يفقد شيئاً من روعته وجلاله . ويستعصي ادب الفريق الثاني على الناقل ، فاذا حوّل بعد طول التعب ، من اللغة التي وضع بها ، الى لغة سواها ، فقد طلاوته التي يعتز بها ، وجرد من مقومات جماله .

وقد كان السيد (المنفلوطي) من الفريق الثاني الذي تجلى براعته في طريقة كتابته ، اي في « كيف يكتب » ، لا في « ما يكتب » . ولهذا كان ادبه ملكا خاصاً للامة العربية ، لا ينقل الى سواها ، فاذا نقل فسد جماله، واستحال رونقه وبهاؤه .

كان (المنفلوطي) ابرع كتاب العربية المعاصرين على الاطلاق في انتقاء الالفاظ وتخيرها ، ومراعاة المشاكلة بينها في الرصف والتنسيق ، والالتفات الى رنات مقاطعها ، وموسيقية مخارجها . « تلك طريقته في الكتابة »

ولم يكن صاحب آراء محصة مستمدة من علوم مقررة ، بل كان يروي ابداً عن وجدانه ، وينظر الى الشؤون التي يتصدى للكتابة فيها ، نظرة شاعر لا يرى من الاشياء الا ظواهرها وسطوحها ، فلا يتعب قراءه ، ولا يحوجهم في فهم ما يكتب الى اجهاد فكر ، وكد ذهن . « وهذا هو سبب اقبال الناس على آثاره »

وقد ظهر (المنفلوطي) في عالم الادب ، في صباح النهضة الحاضرة ، التي هي أجل من كل نهضة تقدمتها . وكان الادب العربي اذ ذاك ، واهناً مريضاً ، يسير متوكاً على عصا عجراء قد نخرها سوس الفساد ، وكانت اساليب الكتابة تتراوح بين خشن جاف ، وسوقي ركيك .

لقد كان الادب العربي ، يوم ظهور (المنفلوطي) فارغاً عرياناً ، يحتاج الى روح قوية من المعاني تملأ فراغه ، والى ثوب جديد جميل من الالفاظ يكسي عريه . فكان (المنفلوطي) في مقدمة الكتاب الذين اشتركوا في نسج البردة المفوفة الفضفاضة التي يرتديها اليوم .

لم تكن ميزة (المنفلوطي) في تفكيره ، فانه لم يكن من اولئك المفكرين الذين يرسلهم الله بين حين وحين ، ليقلبوا عقائد الناس وافكارهم رأساً على عقب ، ويحولوا مجرى حياتهم الاجتماعية ، ولكنه كان كاتباً تعرض له الفكرة التي تعرض لسواه من الناس ، فيصورها صورة يعجز غيره عن تصويرها .

« وهذه هي ميزته كلها »

اما اثر ادب (المنفلوطي) في سير الادب العام ، فهو ، على ما ارى ، لم يتعد المادة اللفظية . فقد كان ادبه عاملاً قوياً في تهذيب الاساليب الكتابية العربية ،

وفي احياء كثير من المفردات اللغوية الشريفة، وادخالها في المحصول اللغوي للادب الحديث

* * *

هذا هو موجز الامور الاربعة التي اردت التعرض لها في معرض تأبين (المنفلوطي) الذي طوى الموت صحيفة حياته، واسدل عليه ستار العفاء، فذهب من هذه الدنيا بعد ان خلف للغة الضاد ارثاً نخماً، ومجداً ضخماً، وآثاراً جليلة ستبقى مورداً عذباً للقارئين ما بقي للاسلوب الموشى دولة في عالم الادب العربي، وستظل حية مقروءة ما وجد في قراء العربية اناس يطربون لجمال الديباجة، ويرغبون في مطالعة ما لا يحتاجون في فهمه الى جهد وعناء.

* * *

لقد مات (المنفلوطي) بعد ان غرس في جنة الادب العربي خميلة رائعة الجمال، ترسل من عرفها في كل صباح، نفحة فواحة تحملها اجنحة النسيم، لتعطر بها اجواز الفضاء!

احمد شاكر الكرمي

حفلة تأبين عضوين كريمين

من اعضاء مجمعنا العلمي

اقام المجمع حفلة كبرى من اجل تأبين عضوين كريمين من أنبغ اعضائه الا وهما السيد محمود شكري الألوسي علامة العراق والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي نابغة كتاب مصر بل العرب اجمع. وعين لها يوم الخميس الواقع في ٢١ آب سنة ١٩٢٤ وكان هذا اليوم موعد مرور الاربعين على وفاة السيد المنفلوطي. ففي اليوم المذكور الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر توارد جمهور كبير من علماء دمشق واعيانها وفضلائها وطلاب مدارسها مع طائفة كبيرة من وجهاء البلاد السورية الاخرى فاكتظت بهم ردهة المجمع وشرفته العليا وبقي كثيرون من الزائرين وقوفاً على ارجلهم في ساحة الدار فافتتح الحفلة الحافظ المشهور الشيخ عبدالله المنجد بتلاوة آيات من القرآن الكريم ثم نهض الاستاذ رئيس المجمع فألقى كلمات أبان فيها الغرض من اقامة هذه الحفلة: ألا وهو وفاء حق فقيديه العظيمين اللذين يعتز بهما المجمع لانهما ليس مفخراً للعراق

ومصر بل مفخراً للعرب في كل مصر · واشار الى ان هذا الوقت الذي تقام فيه حفلة المجمع تقام فيه حفلات في مصر والعراق وبيروت وحماه وحلب وغيرها وانه يشارك المجمع في حفلته هذه كثير من البلاد على بعد الدار · ثم ذكر اسماء الخطباء والشعراء الذين سيتكلمون في هذه الحفلة واحداً واحداً ورغب الى الحاضرين ان يدعوا التصفيق الذي اعتادوه عند سماع ما يعجبهم فان مقام التأبين ينافي ذلك · وقام بعده الاستاذ الشيخ بهجة البيطار فألقى تأبيناً ارسله من العراق العلامة الاب انستاس الكرملي البحاثة المشهور وقد عدد فيه مناقب صديقه بل استاذه السيد الألوسي · فوصف اولاً وقع نعيه في نفوس اهل بغداد ثم ما عاناه الفقيد قبل موته من مرض رمل المثانة حتى كان سبب موته وكان في اثناء ذلك لا يفترعن البحث والكتابة على الاسئلة العلمية التي كان يرسلها هو اليه آبياً كل الاباء · تناول علاج او دواء · ثم وصف رسوخه في العلوم منها انه كان اماماً في النحو واللغة والدين وذكر امثلة وشواهد على كل ذلك ثم وصف مبلغ زهده وتدينه وعزوفه عن حطام الدنيا فلم يقبل منصب قاضي قضاة العراق ولا ثلاثمائة جنيه قدمت اليه منحة من عميد الحكومة المنتدبة قائلاً (خير لي ان اموت جوعاً من ان آخذ مالاً لم اتعب في كسبه) ثم هدده باخراجه من داره ان بقي يلح عليه في اخذها · ثم تلا الاستاذ البيطار تأبيناً آخر ارسله من العراق ايضاً السيد بهجة الأثري في تأبين استاذه العلامة الألوسي فقال انه ينتهي نسبه الى سيدنا الحسين وان الوسي نسبة الى ألوس (بالقصر على الأصح) قرية على الفرات قرب عانات فرّ اليها اجداده من وجه هولاكو عظيم التتار ثم عاد احفاده الى بغداد فبقوا ينتسبون اليها ثم وصف نشأة الفقيد العلمية وتبحره في العلوم الاسلامية وغيرها وانه ألف وهو ابن عشرين سنة ثم ذكر المدارس التي كان يدرس فيها ومن نبغ من تلامذته ومنهم السيد معروف الرصافي نابغة شعراء العرب · ووصف مبلغ عناية الامراء والولاة به وحب التقرب منه وهو لا يزداد منهم الا بعداً زهداً فيهم وفي المناصب التي كانوا يعرضونها عليه وغراماً بالعلم وتحصيله حتى جاء سري باشا والياً لبغداد فألح عليه ان يتولى ادارة جريدة (الزوراء) وهي اول جريدة انشئت ببغداد فكتب فيها بعض المقالات الأدبية وأوجد حركة ادبية في ذلك الجو القاتم بما كان يعرضه فيها من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاسئلة في شتى العلوم على علماء البلد . ثم وصف تأثير علمه الحر في ذلك المحيط ذي العلم الجامد وشن بتأليفه غارة شعواء على التقليد ورجاله فأحدث ذلك انقلاباً عظيماً في الافكار غاظ علماء الجمود فسعوا فيه الى عبد الوهاب باشا وكان حشوياً جلجلوتياً فكتب الى السلطان عبد الحميد والسيد ابي الهدى بان الفقيد ينشر المبادي الوهابية في العراق فصدر الأمر بنفيه ونفي جماعته الى الموصل ثم سعى اهل الموصل لدى السلطان فأقنعوه ببراءة الفقيد فاعيد الى بلده وذلك سنة ١٣٢٠ وفي اوائل سني الحرب انتدبته الحكومة العثمانية لأمر خطير في جزيرة العرب . ولما تم الانقلاب الأخير لزم بيته واعرض عما كان يعرض عليه الا العلم والتأليف . ثم وصف اخلاقه واطواره وزهده وتقشفه وسرد اسماء مصنفاته التي بلغت نحو خمسين مصنفاً وأشهرها (بلوغ الأرب في احوال العرب) الذي صنفه تلبية لاقتراح لجنة الألسنة الشرقية في استوكهلم فاستحق عليه شكر اللجنة والوسام الذهبي والجائزة كما وعدوه بطبع الكتاب تخليداً لهذا الأثر ومن مصنفاته (اخبار بغداد) في ثلاثة اجزاء و(تراجم بعض علمائها وادبائها) في القرن الثالث عشر وسماه (المسك الأذفر) و (امثال العوام في مدينة السلام) و (تاريخ نجد) وقد طبعت مقدمته في احدى مجلات بغداد وفقد باقيه ويا للأسف و (رياض الناظرين في مراسلات المعاصرين) و (عقوبات العرب في جاهليتها) وكتاب (ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة) في مصنفات غيرها وبعضها في الجدل والمناظرة مع الشيعة وعلماء الجمود .

وبعده قام الاستاذ السيد عز الدين آل علم الدين فألقى قصيدة غراء من نظمه في رثاء العلاّمة الألوسي وقد قال فيها مشيراً الى ما قاله الأب انستاس الكرملي واجاد كلّ الاجادة

(تعرضت الدنيا له مستميلةً فآثر أخراه واعرض نائيا)
(وقال لمعطيه الدنانير عد بها لصاحبها : اذ عزة النفس ماليا)
(هجرتك ان لم ترجع المال هجرةً بها لا ترى بيتي (انستاس) ثانيا)
(لأحوج للدينار مني مفسد اذا كان بالدينار يرمي المراميا)
(فهل لشيوخ القوم يحذون حذوه لكيما يصونوا أوجهاً ونواصيا)

ثم نهض بعده الاستاذ (المغربي) فافتتح حفلة تأبين السيد المنفلوطي ثم ذكر ملخصاً مما يعلمه من سيرته ومبتدإ خبره . وقال ان اول اسباب التعارف بينهما هو ان الفقيد ارسل اليه من منفلوط المقالة الاولى من اسبوعياته وكان الاستاذ في ادارة تحرير المؤيد يومئذ ورغب اليه ان يعنى بتصحيح مثالها ثم ترك الفقيد منفلوط ودخل في ادارة التحرير بدعوة من الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد ثم وصف شيئاً من احواله واطواره وكيف رزق السعادة في صناعة الانشاء والتحبير حتى اصبح استاذاً للناشئين والناشئات من ابناء العرب وانه (اذا كان لكل فقيد عائلة تفجع به وتصاب بالثكل من بعد موته فان عائلة المنفلوطي هم اولئك الناشئون والناشئات والطالبون والطالبات ويحق لهم ان يبكوا في مأتمه فقد علمهم بكتاباته كيف يبكون في المصائب والاحزان) وقال ان المنفلوطي وقراءه كانوا يمثلون مدرسة من نوع ما يسمى (التعليم بالمراسلة) فكان الفقيد في مصر وتلامذته منتشرون في سائر الاقطار وهو من وقت الى آخر يراسلهم بدروس من آثاره حتى اذا حذقوه ارسل اليهم درساً آخر وهكذا فكم كان السيد المنفلوطي رحمه الله عاملاً على القاء بذور صناعة الانشاء في العالم العربي مع كل ريح تهب . وكم خسر طلاب الأدب بموته استاذاً كريماً وملقناً عظيماً . ثم ذكر بعض مقالاته التي هاجت عليه الخصومة : فعد منها مقالة (الماس بيرا) و (طبقات الكتاب والشعراء) و (يوم الحساب) ثم تساءل عما اذا كان الدهر يسمح بمنفلوطي آخر يقوم مقام الراحل في خدمة الأدب ونشر لغة العرب

ثم قام السيد نجيب الريس احد محرري المقبس فناب عن الاستاذ السيد احمد شاكر الكرمي في تلاوة تأبينه للسيد المنفلوطي وقد ذكر فيه طريقته رحمه الله في الكتابة ومزاياه التي امتاز بها ومبلغ تأثيره في الادب العربي الحاضر وقد حلل نفسية الفقيد الكتابية ادق تحليل . ونشرنا خطابه هذا في محل آخر من هذا الجزء

وبعده نهض الاستاذ السيد شفيق جبري فأنشد قصيدته الغراء في رثاء المنفلوطي وقد احسن فيها وفي القائها كل الاحسان وهذا مطلعها :

(امير البيان ورب الغرر بكت لمدونك أي السور
مشى وترامى اليك البيا — ن يبثك من امره ما أمر

تغلغل وحيك في الغوطتين ودب الى كل قلب اثر
فلم تفجع النيل من دوننا ولكن فجعت بقايا مضر
ألم يكفنا ان نضيع الديار — فصرنا نضيع رجال الفكر
حنانيك يا دهر جلّ المصا — ب فهون على الشرق بعض الغير

ونهض بعده نابغة الشعر «بدوي الجبل» نختم الحفلة بقصيدة وصف فيها فجيعة الامة العربية بفقيديها (الألوسي) و (المنفلوطي) فكان لها احسن وقع في النفوس ومن قوله فيها :

الليل بعد الراحلين طويل او ما لصبغك يا ظلام نصول
يطوي الزمان النابغين فينطوي لذهابهم امم ويهلك جيل
ولرب نعش غاب في طياته فتح أغر وموطن وقبيل
والناس اسياف فمنها مغمد صدئ ومنها الصارم المسلول
في كل يوم للجزيرة كوكب يهوي وسيف يعتريه فلول
قبر بعاصمة الرشيد وآخر في مصر حق ستوره التقبيل
بدران قد بكر الافول عليهما ولكل بدر طلعة وافول
ومشيعان الى القبور بموكب يرتد عنه الطرف وهو كليل
فيه رعيل من ملائكة العلا ومن الجدود الاكرمين رعيل
عيسى وأحمد والكليم عصابة فيها الامين المنتقى جبريل
مالجزيرة اين نور نبوغها الزيت جف وأطفئ القنديل
بغداد شاكية ومصر مرنة والشام حاسرة القناع ثكول
تلك الاقانيم الثلاثة واحد بردى وشاطئ دجلة والنيل
لا تنكروا حق الحياة لأمة فيها النبوغ على الحياة دليل
لم تخب انوار النبوغ وانما مرعى النوابغ في البلاد وبيل
ما قل فينا النابغون وانما عدد الالى قدروا النبوغ قليل

وهكذا انتهت الحفلة وانفض الجمهور من دار المجمع مردداً كلمات الرحمة والأسف على الفقيدين الكريمين